الفصل الثالث :

الأسرة والثقافة البيئية

التمهيد

تُعَدُّ الأسرة اللبنة الأساسية في البناء الاجتماعي، إذ تؤدي دورًا محوريًا في تشكيل أنماط السلوك والقيم التي يتبناها الأفراد داخل المجتمع. ومن بين الجوانب التي تتجلى فيها هذه الأدوار، تأتي الثقافة البيئية التي تعكس الوعي الجماعي تجاه الموارد الطبيعية، وأنماط الاستهلاك، والممارسات البيئية المستدامة. في هذا السياق، لا تقتصر وظيفة الأسرة على التنشئة الاجتماعية في أبعادها التقليدية، بل تمتد لتشمل تشكيل إدراك الأفراد بالمسؤولية البيئية، وتعزيز قيم الحفاظ على التوازن الإيكولوجي.

إن فهم العلاقة بين الأسرة والثقافة البيئية من منظور علم الاجتماع يستوجب النظر في كيفية انتقال المعرفة البيئية والسلوكيات المستدامة بين الأجيال، وتأثير البناء الأسري على تشكيل الاتجاهات البيئية، ومدى تفاعل الأسرة مع العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تعزز أو تعيق تبني ممارسات بيئية رشيدة. فالتنشئة البيئية تبدأ منذ الطفولة، حيث تغرس الأسرة أنماط السلوك البيئي من خلال العادات اليومية، مثل إدارة النفايات، وترشيد استهلاك الموارد، وتقدير الطبيعة.

وبناءً على ذلك، يسعى هذا الفصل إلى استكشاف موقع الأسرة ضمن النسق البيئي الأوسع، ودورها في بناء ثقافة بيئية مستدامة، وذلك من خلال تحليل العلاقة بين البنية الأسرية والممارسات البيئية، وتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في توجيه الوعي البيئي للأفراد. كما يناقش الفصل كيف يمكن للسياسات الاجتماعية والتعليمية أن تعزز دور الأسرة في تكوين وعي بيئي فاعل، يسهم في تحقيق التنمية المستدامة والحفاظ على الموارد للأجيال القادمة، وسوف نناقش في هذا الفصل من الدراسة الاسرة والثقافة البيئية، من خلال ثلاث مباحث أساسية تتمثل في:

- المبحث الاول : الأسرة كجماعة الاجتماعية.
- المبحث الثاني :الثقافة
- المبحث الثالث: البيئة.

المبحث الاول : الأسرة كجماعة الاجتماعية

الفرع الأول: ماهية الأسرة

يبدو واضحا من نظرة سريعة عبر التاريخ ،أن الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ، ونظام اجتماعي رئيسي ، وليست الأسرة وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الانسان أول دروس الحياة الاجتماعية .[1]

إذ تعد أهم مؤسسات التفاعل الاجتماعي ، من حيث الثراء الذي تتمتع به في مواقف ومناسبات الاتصال الاجتماعي ، وذلك راجع الى خصوصية العلاقات التي تتمتع بها ، والتي تنتهل وجودها من منظومة القيم التي تكرس لها الأسرة عبر عملية التنشئة الاجتماعية عبر الأجيال ، كما أن الأسرة هي معلمة القيم وحارسها من خلال مختلف آليات الضبط الاجتماعي التي توظفها للمحافظة على هويتها وعناصرها الثقافية ، فهي تقوم بعملية التشكيل الاجتماعي للفرد ، وذلك من خلال تدريبه على القيم والاتجاهات وأنماط السلوك المرغوبة، ولذلك فالأسرة بالنسبة للفرد تمثل جماعة انسانية يتفاعل معها ويتأثر بها.[2]

فالاسرة تعتبرعماد المجتمع وهي البوتقة التي تحيط بالفرد منذ ميلاده لتزويده بالقيم والمبادئ التي تساعده على التكيف مع المجتمع ، وهي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز

---

[1] . إبراهيم مبارك الجوير،الأسرة والمجتمع ـ دراسات في علم الاجتماع العائلي ،دار عالم الكتب ،الطبعة الأولى ،الرياض ،2009، ص19.

[2] . سامية قطوش ،الأسرة في زمن العولمة قراءة في الأبعاد والتحديات ،دار الخلدونية للنشر والتوزيع ،دط،الجزائر ،2017، ص5.

الفـرد ودوافعـه الطبيعيـة الاجتماعيـة ، وكمـا أنهـا أكـبر من كونهـا وسيلة لتحديد النسـل وتربيـة الأبنـاء وإعـدادهم للقيـام بـدورهم في الحياة الاجتماعية ، فهي كجماعة وظيفيـة تـزود أعضـائها بكثـير من الاشباعات الأساسية ، حيث تعد البيئة الداخلية للأبناء والنواة الأولى للمجتمع .[3]

الفرع الثاني: **خصائص الأسرة:**

كما وتتميز الأسرة بعدة بخصائص وهي :[4]

1.الأسرة أول خلية في المجتمع ومن مجموع الاسر يتكون المجتمع ومن خلالها يتم توفير الرعاية والغذاء.

2.العمومية : الاسرة أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا في المجتمع الانساني ولا يخلـو منهـا أي مجتمـع وهي موجـودة في كـل المراحل التي مرت بها المجتمعات الانسانية .

3.الحجم المحـدد:لاتنمـو الاسـرة الى مـا لانهايـة فهي بالضـرورة محدودة الحجم إذا يتوقف حجمها عند حد معين.

4.تقوم الاسـرة على قواعـد تنظيميـة وأوضـاع ومصـطلحات يقرهـا المجتمع ، فهي ليست عملا فرديا وإنما من صنع المجتمع .

5.توفر الأسرة لأعضائها الأسـاس العـاطفي الـذي يـوفر الاسـتقرار والأمن.

6.تمارس الأسرة قواعد للضبط الاجتماعي على أفرادها ، ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي توفرها الاسرة لأفرادها .

---

[3] . حسـين بن سـليم ، بولربـاح زرقـط، دور الأسـرة في ترسـيخ قيم المواطنـة لـدى الأطفال ،مجلة تطوير العلوم الاجتماعية ، مجلد 12، العدد1، 2019، ص54.

[4] . حسين عبد الحميد احمد رشـوان، الاسـرة والمجتمـع ، مصـدر سـابق، ص ص27-31.

7.تضفي الأسرة على أفرادها خصائصها وطبيعتها ، فإذا كانت الأسرة قائمة على أسس دينية تشكلت حياة الأفراد بالطابع الديني ،وإذا كانت قائمة على اعتبارات قانونية تشكلت حياة الأفراد بالطابع التعاقدي.

7.تعتبر الاسرة وحدة اقتصادية متكاملة. ومن خصائص الأسرة أيضا هي :

ـ تتسم الأسرة بالديناميكية حيث تغيرت فيها المراكز والأدوار الاجتماعية .

ـ الأسرة عمل جماعي مشترك ،أي لايقوم به فرد لوحده بل يشترك فيه العديد من النظم الاجتماعية ، كالنظام الديني والنظام الأسري والنظام الاقتصادي والنظام الصحي.[5]

الفرع الثالث: أهمية الأسرة للأفراد والجماعات:

تعتبر الأسرة من أكثر المؤسسات الاجتماعية وضوحا في المجتمع من حيث أنها أقدم التشكيلات الاجتماعية في الحياة البشرية ومن حيث عموميتها ووجودها في مختلف المجتمعات البدائية والقديمة منها ، وكذلك المعاصرة والحديثة ، فهي موجودة في كل الأزمان وجميع المناطق الجغرافية التي عاش فيها الانسان.[6] فالأسرة المسؤول الأول في تنظيم العلاقات الجنسية ، والزواج ، والتكاثر ، وتنشئة الأطفال ، والأدوار الأخرى.كما أن للأسرة دور كبير في بلورة الأنماط السلوكية والاتجاهات والمواقف والقيم والعادات والتقاليد للافراد والجماعات بدرجة عالية من التأثير ،إذ ماقورنت ببقية المؤسسات .[7]

---

[5] . .بسام محمد أبو عليان ،الحياة الأسرية ،مكتبة الطالب الجامعي خانيونس، الطبعة الأولى ،2013 ، ص56.

[6] . مليحة عوني القصير ،صبيح عبد المنعم أحمد ،علم اجتماع العائلة ،مطبعة جامعة بغداد،1985، ص10.

[7] . محلية عوني القصير ، صبيح عبد المنعم أحمد ، علم اجتماع العائلة ، المصدر السابق نفسه ، ص12.

فالأسرة تقوم ببلورة شخصـية وسـلوك وتقاليـد وقيم الأفـراد وفـق منظور الجماعة التي تعيش معهـا ، لانهـا تمـارس تـأثيرا كبـيرا على الفرد منذ ولادته ، فهي مركز تفاعل الأفراد والشخصيات ، فقد يبدأ الفرد بتعلم المواقف نحو العمل والدين والحركة أو كيفية اسـتخدام الوسائل الاخرى داخل هذا التنظيم ، فقـد يتعلم النشـئ من الأبـوين المشاعر والأحاسيس ، فكل هذه الأمور وغيرها تسـاعد على بلـورة سلوك الفرد .[8]

إن ارتباط الأسرة بالمجتمع الكبير بمظاهر مختلفـة فبقـاء وديمومـة واستمرار أي مجتمع من المجتمعـات لا يتحقـق الا من خلال حـدوث تزاوج بين أفراده ، وكذلك تربيتهم وتعليمهم وفق متطلبات المجتمع ، فاستمرار المجتمع يعني تزاوج ودخول الأفراد في علاقات أسـرية معينة ،حيث تصبح تلك العلاقات الاجتماعية مظهر له دور فعـال في المجتمع وتقدمه .فالأسـرة كتنظيم لهـا دور فعـال داخـل المجتمـع ، وقد يكون هـذا الـدور متمـيزا بالمقارنـة مـع التنظيمـات الاجتماعيـة الأخرى ، فبواسطتها يرتبـط الأفـراد والجماعـات بالاطـار الحضـاري للمجتمع وتساهم في تكامل وتجانس الثقافات المختلفة التي تتكون داخل المجتمع .وفي ضـوء ذلـك سـوف نوضـح أهميـة ودور الأسـرة على مستوى الأفراد والجماعات من خلال التالي:

أولاً: أهمية الأسرة على مستوى الأفراد.

ففي علم الاجتمـاع تعتـبر الأسـرة من أكـثر المجـالات المرتبطـة بالتفاعل الاجتماعي، فلا نستطيع بأي حال من الأحوال إنكار أهميتها في المسـاهمة في تحديـد القيم الاجتماعيـة والأخلاقيـة للأفـراد، بالإضافة إلى مساهمتها في تحقيق الضبط الاجتماعي، وتعزيز درجة انتماء الأفراد بالنسبة لمجتمعاتهم[9]، وسـوف نـاقش أهميـة الأسـرة على مستوى الأفراد في التالي:

---

[8] . مليحـة عـوني القصير ، صبيح عبـد المنعم أحمـد ، علم اجتمـاع العائلـة ، المصـدر السابق نفسه ،ص12.

[9] عمـر حمـداوي، الهويـة الجماعيـة لأفـراد الأسـرة وعلاقتهـا بـالتحولات الاجتماعيـة الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع19، 2015، ص 95.

1- توفير الأمن والحماية للأفراد:

أن مسئولية أمن المجتمع وأفراده تقع على عاتق الأسـرة من الدرجـة الأولي، فالأسرة هي البوتقة التي يخرج منها المواطن الصـالح، فلـذلك لابد أن تعي بدورها تجاه أمن المجتمع، وذلـك من خلال القيـام بتنشـئة الأفراد على حب الوطن وحفظ أمنه، فالأسرة مؤسسة اجتماعية هامة تؤدي دوراً فعالاً في ترسيخ مقومات الأمن الاجتمـاعي، وعلى الـرغم من وجود العديد من المؤسسات الاجتماعيـة الـتي تعمـل على حمايـة ورعاية الأفراد، إلا أن رعاية وحماية الأسرة للأفراد تكون أكـثر فعاليـة، ويرجع ذلك الأمر أن الفرد منذ نشأته وهـو في سـط أسـري يستشـعر مدى حاجة أفراد للأمن والاستقرار، وبـذلك فقـد أثبتت الدراسـات أن أزمات الانحراف والأخلاق تظهر دائماً في الدول الـتي تعـاني من نقص في دور الأسرة الـتربوي، كمـا أن الأفـراد المنحرفـة دائمـاً مـا ينتمـون لأسر مفككة, فأن ذلك يظهر أهمية دور الأسـرة في بنـاء المجتمعـات، وتحقيق الأمن لأفرادها[10].فالأسرة هي الناقل الأول للحضارة والثقافـة، وبنـاء على ذلـك فالأسـرة تـوفر بيئـة آمنـة ومسـتقرة للأفـراد، حيث يشـعرون بالحمايـــة والـــدعم من أفرادهـــا. **2-ـ القيـــام بتلبيـــة الاحتياجات الأساسية للأفراد** .

فالأسرة أكبر من كونها وسيلة لتحديد النسل وتربية الأبنـاء وأعـدادهما للقيام بدورهما في الحياة الاجتماعية[11]، بل هي الركيزة الأساسية لبناء المجتمعـات والأسـاس الاجتمـاعي لتـدعيم وحدتـه، وتوجيـه سـلوكه، وتنظيم علاقاتـــه، فالأســـرة هي من يســـتطيع القـــدرة على توفـــير الاحتياجـات الأساسـية للأفـراد المتمثلـة في " المـاء والغـذاء والمـأوي للأفراد الغير قادرين على تلبية احتياجـاتهم الأساسـية، ممـا يـؤثر ذلـك على استقرار الأفـراد بشـكل عـام[12]، فـالأفراد بـالفطرة يحتـاج لمـأوي

---

[10] حوواسة جمال، دور الأسرة في تحقيق الأمن الاجتماعي (رؤية تحليليـة)، مجلـة دراسات، مج7، ع3،2018، ص 137.

[11] نبيل حليلو، الأسرة وعوامل نجاحها، الملتقي الوطني الثاني حول الاتصال وجـودة الحياة في الأسرة يوم 9/10 أفريل 2013، جامعة قاصد مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013، ص 1.

[12] مني شريف، الأسرة أهمية وخصائص، سلسـلة محاضـرات للشـباب ، 2022، ص 3, https://www.researchgate.net/public

يتجه إليه ليحقق الاستقرار والطمآنينة، فالأسرة هي ذلك المأوي الذي ينمو فيه الأفراد نمواً سوياً. وبذلك يتفق علماء الاجتماع على أهمية الاسرة كنظام اجتماعي ثابت يؤدي وظائف ضرورية وحيوية للمجتمع الانساني من بينها اشباع وتنظيم العلاقات الزوجية والانجاب وتهيئة إطار ثابت لرعاية الصغار وتعليمهم وتنشئتهم. وبناء على ذلك فالأسرة تلبي الاحتياجات الأساسية للأفراد، مثل الغذاء والملبس والمأوى، بالإضافة إلى الاحتياجات العاطفية والنفسية. فلذلك يتفق علماء الاجتماع على أهمية الأسرة كنظام ثابت يؤدي وظائف ضرورية حيوية للمجتمع الإنساني .

3-التنشئة الاجتماعية:

تعد الأسرة هي العامل الرئيسي من عوامل التأثير في سلوكيات الفرد في المجتمع، فهي الوعاء الذي يمكن من خلاله تشكيل شخصية الفرد، وهي المكان الأنسب الذي يلقي فيه الفرد القيم المثلي في تنشئتهم الاجتماعية، تلعب الأسرة دورًا حاسمًا في تنشئة الأفراد وتعليمهم القيم والأخلاق والعادات والتقاليد الاجتماعية. فالتنشئة الاجتماعية دورًا حاسمًا في تشكيل شخصية الفرد وتحديد سلوكياته تجاه المجتمع، مما يجعل الأسرة تتحمل المسؤولية الكاملة في تكوين أفكار الفرد وسلوكياته. مفهوم التنشئة الاجتماعية يشير إلى الطريقة التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى آخر، وكذلك إلى كيفية تشكيل الأفراد منذ طفولتهم لتكيفهم مع المجتمع وثقافته. تشمل التنشئة الاجتماعية ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد[13]، وتهدف إلى إكسابهم أساليب سلوكية معينة تتوافق مع معايير الجماعة وقيم المجتمع عبر مراحل عمرية مختلفة (طفولة، مراهقة، رشد، شيخوخة). من أهم الأسباب الاجتماعية التي قد تساهم في ارتكاب الجريمة هي التنشئة الاجتماعية والأسرة، بالإضافة إلى صداقات العمل، مما يؤكد أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في الوقاية من هذه الظواهر السلبية.

---

[13] محمد حشروف، الشباب المراهق والجريمة: دراسة تحليلية لعينة من الشباب المراهق بولاية تيبازة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنساني والاجتماعية، (2008- 2009)، ص 50.

فلذلك يمكن القول بأن الأٍسرة تقوم بدور حيوي وفاعل في تنشئة الأبناء النشأة السليمة ، فضلاً عن دورها في نقل ثقافة المجتمع بكل المقومات إليهم، مما يعطيهم ذلك الفرصة الكبرى في ترسيخ المبادئ والقيم المجتمعية[14] وفقاً للثقافة السائدة وإشباع حاجات الأفراد للإنتماء وإكسابهم المكانات الاجتماعية، بخلاف منحها للأفراد المسئوليات الاجتماعية.

ثانياً: أهمية الأسرة للجماعات.

يتكون المجتمع بوجه عام من أسر ولم يوجد مجتمع عبر التاريخ أقام بناءه على غير الأسر وبذلك تعدّ الأسرة عنوان قوة تماسك المجتمع أو ضعفه لأنها مأخوذة من الأسر وهي القوة والشدة، فهي تمثل الدرع الحصين لأفرادها، فلذلك تعتبر الأسرة منبرًا لنقل القيم والثقافة وتعزيز الهوية الوطنية، حيث يتعلم الأفراد منذ صغرهم الولاء لبلدهم ومسؤوليتهم تجاه المجتمع والوطن، وعليه فإن الأسرة تلعب دورًا لا يُستهان به في بناء الوعي القومي وتعزيز الانتماء للوطن والمجتمع. فقد أهتم علماء الاجتماع بالأسرة ودراستها منذ بدايات ذلك العلم، ويرجع ذلك الأهتمام إلى الدور الفعال للأسرة كوحدة اجتماعية، لما ينتج عنها من أثر كبير في القيام ببناء وسلامة المجتمع، حيث أن صلح هذه الوحدة يترتب عليها صلاح المجتمع، وبالتالي فأن إي اخلال بالروابط الأسرية يؤدي إلى حدوث خلال على مستوى الحياة الاجتماعية. حيث أن نظام الأسرة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعتقدات الأمة وتاريخها[15]، فالمجتمع ما و إلا مجموعة من الأسر، فالأسرة التي تقوم على مجموعة من الفضيلة والأخلاق والتعاون، تعتبر من ركائز أي مجتمع، إلى أن يصبح مجتمعاً قوياً قائم على التعاون والتماسك[16]. وسوف نوضح أهمية الأسرة بالنسبة للجماعات في تحقيق التالي:

---

[14] إكرام بنت محمد الصالح، رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدي الشباب، مجلة شئون اجتماعية، المجلد 35، العدد 140، 2018، ص 17

[15] عبد اللطيف عبد الحميد العلي، أثر العائلة في الوقاية من الجريمة، مجلة دراسات ا لأجيال، ع4، 1984، ص 85.

1-**الحفاظ على استقرار المجتمع**:

الأسرة تقوم بدور فعال في بناء وتطور المجتمع ، بالإضافة إلى دورها في تحقيق الاستقرار والآمن السياسي، وبذلك فهي أحد المرتكزات الاجتماعية لبناء المجتمع وتطوره وتحقيق الاستقرار، إذ تساهم في الحفاظ على استقرار المجتمع وتماسكه من خلال تربية أفراد صالحين ومسؤولين. نظرًا لأهمية دور الأسرة في بناء واستقرار المجتمع، فقد اهتم بها العلماء منذ أقدم العصور لدراسة طبيعة بنائها، ووظائفها، والمشكلات التي تواجهها. فلا يمكن إصلاح البناء المجتمعي إلا إذا استقر البناء الاجتماعي العائلي. إن وظيفة الأسرة في تنشئة الفرد ودورها في مجال الضبط الاجتماعي له انعكاسات خطيرة على الاستقرار النفسي للفرد في المجتمع. تظهر بوادر هذا الأمر في الانحلال الوظيفي الأسري من مصدرين: أولهما التفكك الأسري، وثانيهما عدم إنجاز الأسرة لوظائفها الأساسية.

2-نقل القيم الثقافية.

تلعب الأسرة دورًا هامًا في نقل القيم الثقافية والتراث من جيل إلى جيل، فهي من يستطيع نقل الموروثات العلمية والثقافية للأبناء، فهي من لديه القدرة على نقل الخبرات والتجارب للأخرين، بهدف التنمية والثقافة والوعي[17]. فتكتسب الأسرة أهميتها كونها أحد الأنظمة الاجتماعية المهمة التي يتم الاعتماد عليها المجتمع كثيراً في رعاية أفراده منذ قدومهم للوجود وتربيتهم وتلقينهم ثقافة المجتمع، وتقاليده، ومن ثم تهيئتهم على تحمل المسئولية.

3-تقليل الجريمة والانحراف: تساهم الأسرة في تقليل الجريمة والانحراف من خلال تربية أفراد ملتزمين بالقانون والقيم

---

[16] العتيبي، سلطان بن دليم، دور الأسرة في تعزيز منظومة القيم المجتمعية من منظور علم الاجتماع التربوي، مجلة الخدمة الاجتماعية، 2020، ص 255.

[17]حنان علي حسين بدور، الأهمية التربوية للأسرة الممتدة وأسباب تراجع دورها – دراسة تربوية إسلامية، مجلة كلية الشريعة والقانون، 2018 ،ص 3215.

الأخلاقية. الأٍسرة تقوم بدور حيوي وفاعل في تنشئة الأبناء النشأة السليمة، فضلاً عن دورها في معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية للفرد، وبذلك فتعد الأسرة هي خط الدفاع الأول ضد الانحراف بكافة أنواعه وأشكاله، كما يمثل كل أفرادها نماذج حية للسلوك الذي يتعلمه الناشئ فهو يكتسب الكثير من سلوكياته السوية أو المنحرفة من خلال اختلاط بأسرته ، فلكي تؤدي الأسرة دورها بمثالية وفعالية في المجتمع لابد من أن تتمسك الأسرة بعقيدتها وواجباتها الدينية كأساس للتربية السليمة وتحسين السلوك [18]. ولذلك ينظر علماء الاجتماع إلى الأسرة على أنها الخلية الأولى والأساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي، وأن أي إخلال في هذا البناء يؤدي بدوره إلى إخلال في كافة مؤسسات المجتمع.

4-تعزيز التنمية الاقتصادية: تساهم الأسر المنتجة في تعزيز التنمية الاقتصادية للمجتمع، فالأسرة تساهم بدور فعال في تحقيق التنمية، ويرجع ذلك لدورها في توفير المناخ الطبيعي لتنشئة الإنسان التنشئة الإيجابية، فيعتبر العنصر البشري أهم عنصر من عناصر تحقيق التنمية[19] .

وبناء على ما سبق يتبين بأن الأسرة كمنظمة اجتماعية تختلف عن المنظمات الاجتماعية الأخرى، مما يدل بدلالة قاطعة على وحدتها كنظام اجتماعي مستقل ذات خصائص وصفات اجتماعية فريدة، يعود بانعكاس إيجابي على استقرار المجتمعات وتحقيق التنمية والتطوير للمجتمعات، فتتجلى أهمية الأسرة للأفراد والجماعات كونها منظمة اجتماعية وسياسية لها اهميتها السياسية والسكانية، بالإضافة إلى اهميتها الاجتماعية، فمن الناحية الاجتماعية هي الوحدة الأساسية التي يبني منها المجتمع، وقد بين عالم الاجتماع " أوكست كونت " أن للأسرة دور كبير في حياة الأفراد والجماعات، فهي الخلية الأولي في جسم المجتمع، فهي النقطة التي يبدأ منها

[18] إكرام بنت محمد الصالح، رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدي الشباب ، المرجع السابق، ص 11- 12 .

[19] العتيبي، سلطان بن دليم، دور الأسرة في تعزيز منظومة القيم المجتمعية من منظور علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص 257.

التطور، كما أكد على ضرورة صيانة المجتمع لها، وتقوية دعائمها وسلامة أوضاعها.

الأسرة جماعة اجتماعية مسئولة عن توفير الحاجات المادية لأفرادها ، فهي تطعمهم وتأويهم وتكسيهم ، وتمثل الأسرة فيما مضى وحدة اقتصادية انتاجية مكتفية بذاتها فأفرادها يعملون في الحقل أو غيره من أماكن العمل وهم يستهلكون معظم ماينتجونه، وفي العصر الحالي ونتيجة للتطور في وسائل الانتاج اصبحت الأسرة تمثل وحدة انتاجية استهلاكية في الريف ، ووحدة استهلاكية في المدن، وينتج عن ذلك تعاون اقتصادي داخل الأسرة لاتمام تلك الوظيفة .[20] وبناء على ذلك تبق العائلة هي الأطار الأكثر أهمية لإيصال القيم والمثل العليا الجماعية التي تلعب دور في تشكيل الشخصية والهوية، فقد أكدت دراسة السيد رمضان بأن الأسرة لاتزال من الأشياء الأساسية والهامة التي يستخدمها المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي، ونقل التراث الاجتماعي من جيل لجيل ، ودلت تجارب العلماء على أن للأسرة الأسر العميق في البناء المجتمعي[21].

رابعاً: وظائف الاسرة:

الأسرة من خلايا المجتمع الأساسية ، وهي العماد الهام الذي يقوم عليه البناء الاجتماعي ، وتتنوع الحياة الأسرية وتختلف من مجتمع الى آخر وحتى المجتمع الواحد من زمن الى زمن ، فقد تطورت في نطاقها ووظائفها بتطور الزمن ، ولذلك نشاهد اختلافا في وظائفها في الحاضر عنه في الماضي.

إن وظائف الأسرة تكاد تكون واحدة في كل المجتمعات ، فقد احتفظت الأسرة بعدد من الوظائف الثابتة وهي وظيفة التنشئة والوظيفة الجنسية والانجاب والتكاثر والوظيفية الاقتصادية

---

[20] . حسين عبد الحميد احمد رشوان، الاسرة والمجتمع ،المصدر نفسه، ص51.

[21] بدور يوسف محمد علي، التطور التكنولوجي وأثره على وظائف الأسرة الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان، 2016، ص 54.

والوظيفة التربوية والدينية وغيرها،[22] وهذا ما جعل (جورج ميردوك) يطلــق على الأســرة بأنهــا : " نظــام اجتمــاعي متعــدد الوظــائف بالاضافة الى أن طبيعة وظـائف الأسـرة قـد تعـددت حسـب نوعيـة وشـكل الأسـرة سـواء كـانت أسـرة ممتـدة أو مركبـة . ومن أهم التصنيفات التي وضعها علماء الاجتماع نذكر منها :

1.تصنيف جورج ميردوك: يعتبر تصـنيف مـيردوك من أهم التحليلات السوسـيولوجية التقليديـة الـتي حـددت وظـائف الأسـرة في بعض الوظائف وهي :

ومن خلال ذلك يتبين بـأن عـالم الاجتمـاع " جـورج مـيردوك[23]" قـد حلل الأسرة بنائيـاً ووظيفيـاً، من خلال توضـيحه للقواعـد الأساسـية المحددة للبناء الأسري عامة، غير أن الوظائف الأربعـة الـتي حصـر فيها ميردوك الأسرة كنسق عليه القيام بها لضمان استمرار وجوده ضمن البناء الاجتمـاعي الكبـير (المجتمـع)، كمـا أن هـذه الوظـائف تتحقق في إطار منظومة قيمية هدفها الحفاظ على الإطـر الثقافيـة الـتي تحمـل القيم الموجهـة للسـلوك الأسـري ضـمن نظـام يـؤدي وظائف متكاملة[24].

2.تصـنيف إلـيزابيت واليكـنز[25]: ويعـد تصـنيفه من أحـدث تصـنيفات وظـائف الأسـرة ، حيث صـنفها الى أربعـة وظـائف وهي : وظيفـة الحماية ، وظيفة الانجاب ،الوظيفة الدينية، الوظيفة القانونية.[26]

وظيفــة الحمايــة: تعتــبر وظيفــة الحمايــة في الأســرة من أهم الوظائف التي تقوم بها، حيث تهدف إلى توفير بيئة آمنـة ومسـتقرة

---

[22] .حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الأسرة والمجتمع ، مصدر سابق، ص45.
[23] جورج ميردوك هو عـالم إنسـان أمـريكي، ولـد في 11 مـايو 1897 في ميرديـان بالولايات المتحدة الأمريكيـة، ، وتـوفي في 29مـارس 1985 بالولايـات المتحـدة ا لأمريكية، فهو أحد العلماء الرواد في شئون العائلات.
[24] بهية القمودي البشتي، النظرية الاجتماعية في دراسة الأســرة - دراســة تحليليـة، مجلة كلية الآداب، ع42، ج2، 2017، س 238.
[25] إليزابيث واليكنز هي عالمة اجتماع أمريكية معروفة بتصنيفها لوظائف الأسرة.،
[26] . عبد الله محمد عبد الـرحمن ، علم الاجتمـاع ــ النشـأة والتطـور ، دار المعرفـة الجامعية ، الاسكندرية ، 1998،ص ص 264ـ265.

لأفرادها، وحمايتهم من أي أذى أو خطر قد يهدد سلامتهم الجســدية أو النفسية.

- **وظيفــة الانجــاب.** فالأســرة هي المصــدر الأساســي لإنجــاب الأطفال بشكل شــرعي، طبقــاً للمعــايير والأســس الــتي توضــع في المجتمع، وحسب النمــط الثقــافي والاجتمــاعي والأخلاقي والــديني، وبذلك فالأسرة هي المصدر الأساسي للحفاظ على النوع[27].

- **الوظيفــة الدينيــة.** فالأســرة هي المســئولة عن غــرس القيم الدينيــة والأخلاقيــة في نفــوس أفرادهــا منــذ الطفولــة، حيث تُعتــبر الأسرة الوســيط الأول الــذي ينقــل المعرفــة والتعــاليم الدينيــة. من خلال الأســرة، يكتســب الأفــراد الإرشــادات الروحيــة والســلوكيات الدينية التي تؤثر في حيــاتهم اليوميــة وتســاهم في تشــكيل هــويتهم وقيمهم. فمن خلال هذه الوظيفة فالأسرة هي المسئولة عن غــرس القيم والفضائل الكريمة والآداب والأخلاقيــات والعــادات الاجتماعيــة التي تدعم حياة ا لفرد وتحثه على أداء دوره في الحياة[28].

-**الوظيفة القانونيــة للأســرة**. تقــوم الأســرة دوراً محوريــاً في تــأمين الحقــوق والواجبــات القانونيــة لأفرادهــا، حيث تقــوم بتوفــير الإطار القانوني الذي ينظم العلاقات داخل الأسرة وحمايتها.

فمن خلال هذا التصــنيف إلــيزابيت واليكــنز تــبين بأنــه يتمــيز بتقــديم إطارًا شاملاً لفهم وظائف الأسرة وأهميتهــا في المجتمــع، بالإضــافة إلى ما يســاهم بــه هــذا التصــنيف تحليــل لــدور الأســرة في مختلــف المجتمعات والثقافات.

---

[27] كمال مسي، جاسم محمد علي الخواجة، الأسرة : التعريف والوظائف والأشكال، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 33، ع2، ص 460.

[28] العتيبي، سلطان بن دليم، مصدر سابق، ص 258.

3.تصـنيف تـالكوت بارسـونز[29]: يشـير تصـنيف بارسـونز الى أن الأسرة الحديثة لها وظيفتين رئيسيتين هما :

ـ وظيفة التنشئة الاجتماعية .

ـ وظيفة تكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع.[30]

فمن خلال تصـنيف بارسـونز يتـبين بأنـه عـالج الاتجاهـات الوظيفيـة للأســـرة من خلال اتجـــاهين أساســـيين يتمثلان في " التنشـــئة الاجتماعية و تكـوين شخصـية "، فقـد ركـز من خلال هـذا التصـنيف على تعليم الأطفــال القيم والمعــايير الاجتماعيــة الــتي يحتاجونهــا للتفاعــل بفعاليــة في المجتمــع، بالإضــافة إلى تركــيزه على دور الأسـرة في توفـير الـدعم العـاطفي والاسـتقرار النفسـي للبـالغين داخل الأسرة، مما يساعد ذلك التصـنيف بشـكل كبـير على تماسـك واستقرار المجتمع .

وفي ضوء تصـنيفات العلمـاء السـابقة لوظـائف الأسـرة يتـبين بـأن الأسـرة ي تلـك المؤسسـة الاجتماعيـة المنـوط بهـا تأديـة وظـائف حيويـة للأفـراد والمجتمـع. ، وعلى الـرغم من الاختلاف في وجهـات نظر علمـاء الاجتمـاع حـول وظـائف الأسـرة، ولكنهم يتفقـون على أهميتها في التنشئة الاجتماعية وتكوين شخصية الأفراد.

ومن أهم وظائف الأسرة حسب تصنيفات العلماء ما يأتي :

---

[29] ثالكوت بارسوز هو عالم اجتماع أمريكي ولـد في 13 ديسـمبر 1902 في ولايـة كولورادو الأمريكية. وتوفي في 8 مايو 1979، عمل في هيئة التدريس في جامعـة هارفـارد منـذ عـام 1927 حـتي عـام 1973، هي من قـام بوضـع نظريـة السـلوك لدراسة المجتمع . وقد اهتم في بداية حياته العلمية بعلم البيولوجي، واتصل بعلمـاء الانثروبولوجيا الوظيفية في مدرسة لندن الاقتصادية أمثال (مالينوفسكي) الذي أثار منه الاهتمام بالمدرسة الوظيفية الاجتماعيـة. ألّف أشـهر عـالم اجتمـاع وظيفي في الولايات المتحدة الأمريكية (بارسونز) مؤلفات عدة في مجـال علم الاجتمـاع، وأهم كتبه: كتاب بناء الفعل الاجتماعي 1937، وكتاب النسق الاجتمـاعي 1951، وكتـاب أنساق المجتمعات الحديثة 1971، إضـافة إلى مقـالات عـدة ذات تـأثير مباشـر في ميـدان علم الاجتمـاع ومنطلقاتـه السوسـيولوجية. اشـتهر بنظريتـه حـول "الفعـل الاجتماعي" التي تهدف إلى فهم كيفية تنظيم المجتمعات وتفاعلها.

[30] Alain Beitone et Autres,SCIENCES. SOCIALES,paris:edition.sirey,edition,2000,p182.

1.التنشئة الاجتماعية

إن التنشـئة الاجتماعيــة تحــول الطفــل داخــل الأســرة من كــائن بيولوجي الى فرد اجتماعي وتتشكل بـذلك ذاتـه الاجتماعيـة بعـد أن كـانت سـلوكياته مدفوعـة بواسـطة غرائـزه الفطريـة البيولوجيـة ليقارب بذلك سلوك الحيـوان لكن نقطـة الاختلاف بينهمـا تكمن في قدرة الكائن البشري على النطق والتمييز التي تتطور إذا تنشأ على ذلك ، كذلك له قدرة ذهنية على انتاج وتشكيل رموز واشـارات ذات دلالات اجتماعيـة وثقافيـة متفـق عليهـا يـدركها بحواسـه تمكنـه من التواصل والتفاعل مع الاخرين.[31]

وتختلـف عمليـة التنشـئة الاجتماعيـة من مجتمـع لاخـر لكن هنالـك مبـادى عامـة تنطبـق على كـل المجتمعـات ، فتبـدأ عمليـة التنشـئة الاجتماعيــة منــذ الطفولــة وتســتمر طــوال حيــاة الانســان ، فيتعلم الطفل القدرة على تعديل التعبير عن الحاجات المرفوضـة والقـدرة على نقــل الارتبــاط الانفعــالي من الهــدف المرفــوض الى الهــدف المقبول.[32]

ويرى " سبنسر" أن التنشئة الاجتماعية لها مفهومان هما:

ـ الأول :محدد يتصل بعملية التعلم الاجتماعي للأطفال ، حيث تقــوم بغــرس قيم ومعــايير الجماعــة لــدى الناشــئين لدرجــة تمثلهم لهــا ومشاركتهم فيها .

ـ الثاني : شامل حيث تمتد من محيط الأطفال ومجالهم الى محيـط الراشدين.[33]

ولاشــك أن للأســرة دور أساســي في عمليــة التنشــئة باعتبارهــا المحيـط النشـئوي الأول الـذي يحتضـن الطفـل وينسـج معـه مناخـا

---

[31] .بيـبيمون كلثـوم ،الأسـرة كمؤسسـة للتنشـئة الاجتماعيـة بين ضـرورة التأصـيل وأولويات التغيير ـ مقاربة سوسيولوجية ،مجلة العلـوم الانسـانية ،العـدد29،ـ 2008، ص200.

[32] .حسين عبد الحميد احمد رشوان، الاسرة والمجتمع ،مصدر سابق، ص150.

[33] . حسين عبد الحميد احمد رشوان، الاسرة والمجتمع ،مصدر سابق، ص151.

خاصا قادرا على أن يؤثر على نموه النفسي والعقلي وحتى الانفعالي ، ذلك لان نمط التفاعل الاجتماعي داخل الاسرة يأخذ طابع الاحتكاك المباشر بعكس المؤسسات الاخرى التي تأخذ طابع اللوائح والأنظمة. وتمكن أهمية التنشئة الاجتماعية داخل الاسرة في ما يأتي :[34]

ـ إن الطفل يمر بفترة من الوهن والاتكالية تجعله في حاجة دائمة الى الكبار من حوله ولاشباع حاجاته يكون دائما بحاجة الى الانصياع لهم .

ـ ان الطفل في هذه الفترة لايملك أدنى تجربة أو خبرة في الحياة.

ـ إن الطفل في هذه الفترة سهل التأثر والتشكل.

ـ إن الطفل يكون متأثرا باي جماعة أخرى غير الأسرة.

ـ قابلية الطفل للايحاء والتعلم.

وحتى تضمن الاسرة نجاعة التنشئة لابد من اعتماد مجموعة اساليب واليات منها :

ـ تقديم المكافات كوسيلة لتعزيز السلوك المستحب.

ـ فرض العقوبات الصارمة لتدارك سلوك غير مستحب .

ـ تعلم كيفية اداء الادوار بالممارسة .

ـ تقديم التوجيهات المباشرة لاكسابه أهم المهارات والسلوكيات التي هو بحاجة اليها.

وعلى الرغم من الاختلاف في بعض الطرق التي تلجأ اليها الاسرة في تنشئة الطفل في الطبقات المختلفة للمجتمع ، مثل استخدام القوة وفرض السيطرة والاذعان مقابل التوجيه الذاتي للسلوك، أو العنف والعقاب الشديد مقابل النصح والتقويم والتوجيه فان هدف

---

[34] . بيبيمون كلثوم ،الأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية بين ضرورة التأصيل وأولويات التغيير ـ مقاربة سوسيولوجية،مرجع سابق،ص ص200 ـ201.

التنشئة الاجتماعية في النهاية واحد الا وهو تشكيل شخصية الطفل بالشكل الذي يرضى عنه المجتمع ، شخص يشعر بالثقة والاعتماد على النفس ويتمتع بالاستقلالية .[35]

كان أن للتنشئة الاجتماعية عدة أساليب وهي :[36]

1.الثواب والعقاب : ويستخدم الاباء هذه الطريقة لتدريب أطفالهم على اكتساب سلوك يعبرونه مقبولا من قبل الاخرين أو للحيلولة دون تكرار سلوك غير مرغوب فيه اجتماعيا.

2.الملاحظة:هنالك الكثير من السلوكيات يكتسبها الطفل عن طريق ملاحظة سلوك الاخرين ، فالخوف من الحشرات أو بعض الحيوانات أو الظواهر الطبيعية كالرعد سلوك مكتسب بالملاحظة.

3.التقليد:يبدأ الطفل بتقليد أفعال الاخرين في نهاية السنة الاولى ، الا أن التقليد في هذا السن لايعتمد الصور الذهنية بقدر ما يعتمد على الملاحظة المباشرة للفعل.

4.التوحد:في بداية مرحلة الطفولة المبكرة يبدأ الطفل بالتقليد ويصل في نهايتها الى أعلى مراحل التقليد والتوحد ، والتوحد هو المتغير الذي يفسر لنا كيف يكسب الطفل سلوكا اجتماعيا أو حتى غير اجتماعي بشكل ثابت نسبيا.

فالاسرة نظام متكامل يقوم على التعاون والألفة يساعد في بناء دعائم المجتمع ، لكن جوبه كيان الأسرة بالرفض من نظامين عالميين وهما : النظام الماركسي حيث شن النظام الماركسي حملة شعواء على الأسرة ودعا الى تدميرها لأنها قاعدة للبرجوازية والاستغلال ، حيث نتج من نظريتهم خلق أفراد لاينتمون الى أسر معينة إنما أحرار فردانيين، حتى علق على هذا الأمر علماء الاجتماع بقولهم : " وإذا وصل الأمر الى هذا الحد انهارت معظم الدعائم التي يقوم عليها نظام الأسرة وتجرد المجتمع الخاص من أهم

---

[35] . هدى محمود الناشف ،الأسرة وتربية الطفل ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،الطبعة الثانية ،عمان ،2011، ص77

[36] .المصدر نفسه: ص ص 59ـ63.

مقوماته ". والنظـام الآخـر هـو :الماسـونية : وهي من بين الأنظمـة الــتي سـعت الى إبــادة الاسـرة فقــد جــاء الخطــاب الــذي ألقــاه الماسـوني " بيكرتـو" مانصـه : " بغيـة التفرقـة بين الفـرد وأسـرته عليكم أن تنزعوا الاخلاق من أسسـها لان النفـوس تميـل الى قطـع روابط الاسرة ....".[37]

ويعتبر عالم الاجتماع الأمريكي **تالكوت بارسونز** أحـد الـدعامين الأساسيين لوظيفة التنشئة الاجتماعيـة، وقـد قـدم بارسـونز نظريـة وظيفية تُركز على كيفية مساهمة الأسرة في الحفاظ على استقرار المجتمـــع وتماســـكه من خلال تنشـــئة الأطفـــال وتلقينهم القيم والمعايير الاجتماعية، فقد كان له الاتجاه الواضـح في تحليـل عمليـة التنشئة الاجتماعية[3938].

2. الوظيفة النفسية :

يتأثر النمو النفسي والاجتماعي والجسمي للطفـل بالمنـاخ الأسـري العام ، لذلك فالشخصية السوية تنمو في جو أسري قوامـه المحبـة والدفء العاطفي ، وفي ظل كيان أسري يحترم شخصـية الطفـل ، ويقدر مهارته واستعداداته ويغرس فيه الثقة بـالنفس . أمـا إذا كـان الجـو الأسـري مضـطربا ومفككـا فإنـه يحـرم الطفـل من حقـه في الــدفء العــاطفي ، ويســلبه حريــة التعبــير ، ويحرمــه من النضــج السليم.[40] ، فبناء على ذلك فـأن الأطفـال يتـآثرون بالبيئـة النفسـية الســـائدة في الأســـرة وبالعلاقـــات القائمـــة بين الأب والأم، حيث يكتسبون اتجاهاتهم النفسية بتقليد الآبـاء والأهـل وبتكـرار الخـبرات العائلية[41].

---

[37] .بــاقر شــريف القرشــي ، نظــام الأســرة في الاســلام ،دار الاضــواء،الطبعــة الاولى ،بيروت ـ لبنان ،1988، ص26.

[38] دلاسي أمحمد، بن عمر سامية، الأسرة مدخل نظـري، مصـدر سـابق ذكـره، ص 117.

[39]

[40] .بسام محمد أبو عليان ،الحياة الأسرية ، مصدر سابق، ص61.

[41] حسـن السـاعاتي، التحليـل الاجتمـاعي للشخصـية، اتجـاه جديـد لفهم السـلوك المنحرف، مكتبة النوبة القاهرة، 1984، ص 176.

3. وظيفة نقل التراث الثقافي :

تؤدي الأسرة دورا كبيرا وفاعلا في الحفاظ على الـتراث ونقلـه الى الأجيـال من خلال عمليـات التنشـئة الاجتماعيـة المقصـودة وغـير المقصـودة. إن للأسـرة دور أساسـاً في نقـل الـتراث من جيـل الى جيل ومن اكتساب الخبرة المتزايدة ، كأساس للنمـو وتعـديل النظم الاجتماعية المختلفة وتطويرها ، كما تعمل الأسرة على تزويد أفـراد المجتمع بالمواقف التي تنمي التفكير لـديهم فالتربيـة هي مؤسسـة الثقافة التي عن طريقها يمكن تغيير عقول الأفراد وتجديدها.

4.الوظيفة الدينية :

تعتبر الأسرة هي المكان الأول الـذي يتشـرب فيـه الطفـل التعـاليم الدينيـة الصـحيحة ، عن طريـق التعلم ، أو التقليـد أو التلقين ، فعن طريق الأسرة يتعلم الطفل الحلال والحرام والخير والشر والصحيح والخطـأ إذ تعلب دورا هامـا في غـرس القيم الدينيـة والأخلاقيـة في نفوس الأبناء ، حيث يكتسب الطفـل الأسـس والمبـادئ الدينيـة من الأسرة التي ينتمي إليها ، فهي تحـدد لـه الـدين الـذي سـيعتنقه في حياته.[42]

فالوظيفة الدينية للأسرة تعد من أهم الوظائف الأساسية الـتي يقـع على عاتق الأسـرة القيـام بهـا، فالأسـرة المعلم الأول للأفـراد فهي التي تقوم بغرس القيم والمبادئ والعقائد الدينية فالفرد، فعلى قدر صلح الأسرة ووعيها والتزامها الديني على قدر ما يكـون الفـرد على قـدر من الـدين والالـتزام، ممـا ينعكس ذلـك بشـكل إيجـابي على المجتمع، فلذلك نجد عالم الاجتماع " ويليـام أوغـبرون"[43] .قـد ذكـر

---

[42] . بسام محمد أبو عليان ،الحياة الأسرية ،مصدر سابق، ص62.

[43] ويليام فيلدينغ اوغبـورن (بالإنجليزيـة: **William Fielding Ogburn**) عـالم اجتمـاع امـريكي (1886 –ـ 1959) حـائز على درجـة البكلوريـوس في الآداب من جامعة ميرسير (Mercer University) وشهادة الماجستير والدكتوراه من جامعـة كولومبيا (Columbia University) وكان أستاذا في علم الاجتماع بجامعة شيكاغو (1919 –ـ 1927) ثم صار رئيسا لقسم علم الإجتماع في الجامعة، رف بنظرياتـه حـول التغـير الاجتمـاعي والـتي ركـزت على التكنلوجيـا كمحـرك رئيسـي للتغـير الاجتماعي وهو يُعرف نوعا ما بالإختزالية التكنلوجية وهي الفكـرة الـتي تفـترض ان

الوظيفة الدينية للأسرة من ضمن تصنيفاتها المجتمعية المنوطة بها[44]، فهذه الوظيفة لها دور حيوي في بناء مجتمع صالح ومستقر، حيث تساهم في تربية أفراد ملتزمين بالقيم والأخلاق الدينية، وقادرين على مواجهة التحديات والصعوبات.

5. الوظيفة البيولوجية:

الأسرة هي النظام الرئيسي والمجال المشروع اجتماعيا ليشبع الفرد رغباته الجنسية بصورة يقرها المجتمع ويقبلها ،أي وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم في العادات والتقاليد المجتمعية ،ويعترف المجتمع بثمرة هذه الاتصالات ،وتؤدي الوظيفة الجنسية الى تقوية العلاقة الاجتماعية بين الزوج والزوجة .[45] إذ توفر الأسرة الجو الملائم في إشباع الرغبات الجنسية من خلال ماتوفره من حق الزوجين ، وتوفر الغطاء الشرعي لتلك الوظيفة كونها تجعل منه عملا مشروعا لا يتعارض مع توجهات المجتمع .[46] ومن الجدير بالذكر أن بعض المجتمعات لا تعطي لهذه الوظيفة الأولوية، فهي من تسمح بالخبرة الجنسية للصغار قبل الزواج، أو خارج نطاق الأسرة، بالإضافة إلا أن المسموحات الجنسية تختلف من مجتمع لأخر[47].

فالوظيفة البيولوجية تعد من أهم وظائف الأسرة المرتبطة بالطفل فهي وظيفة الانجاب التي تساعد على إمداد المجتمع بالقوة البشرية اللازمة لبقائه واستمراريته، حيث تعتبر هذه الوظيفة من الوظائف العامة على مستوى الكائنات الحية، من أجل استقرار وبقاء النوع، فأن عدم قيام الأسرة بهذه الوظيفة يؤدي إلى فناء الجنس البشري، فلذلك فالأسرة تتيح الفرصة لإنجاب الأطفال

التكنلوجيا تقود قيم المجتمع وبنيته الاجتماعية. مقال الموسوعة البريطانية عن اوغبورن.

[44] زينب إبراهيم العزبي، علم الاجتماع العائلي، جامعة بنها – كلية الآداب قسم الاجتماع، بدون سنة نشر، ص 57.

[45] . حسين عبد الحميد احمد رشوان، الاسرة والمجتمع ،مصدر سابق، ص46.

[46] .محمد الغزالي ، هذا ديننا ،دار الكتب ،الجزائر ،1988،ص162.

[47] . حسين عبد الحميد احمد رشوان، الاسرة والمجتمع، مصدر سابق، ص 46.

والتكاثر[48]. فالاتجاه الماركسي هو من حصر وظيفة الأسرة في الأنجاب في حدود إنتاج الأطفال فقط باعتبارهما وسائل إنتاج وأسس لدعم البناء الاشتراكي العام، من أجل دعائم التحرر والتنمية في المجتمع[49].

فالاتجاة الماركسي لم يعترف للأسرة إلا بهذه القيمة الوحيدة التي تجعل منها مصنعاً صغيراً يزود المجتمع باحتياجاته من الموارد البشرية التي تساهم في الدورة الاقتصادية في المجتمع وتحافظ على فاعليته وإنتاجه، دون الارتقاء إلى الإبعاد الإنسانية التي يحتلها الأبناء أو الآباء في مؤسسة الأسرة وطبيعة العلاقات التي ينبغي أن تسود بينهم[50].

فتعتبر الوظيفة البيولوجية من أهم مصادر الشرعية لتكوين الأسرة طبقاً للمعايير ويعتبر العالم هوادر بيكر Howard Becker [51]هو من الداعمين لهذه الوظيفة، حيث أنه حدد وظيفة الأنجاب أو الوظيفة البيولوجية في أوائل الوظائف التي تقوم بها الأسرة.

6- الوظيفة الاقتصادية .

في ظل ما تقوم به الأسرة من دور فعال على مستوى الأفراد والجماعات، إلا أنه منوط به القيام بالعديد من الوظائف " كالوظيفة

---

[48] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الأسرة والمجتمع ، مصدر سابق، ص46

[49] حسام الدن عبد المجيد محمد طريباق، مؤسسة الأسرة في علم الاجتماع: مفهومها وأدوارها وأطوارها في ظل الاتجاه البنائي الوظيفي، مجلة البحث العلمي في الآداب والعلوم الإنسانية، مج 25، ع6، 2024، ص 273.

[50] محمد ابراهيمي، الأسرة والقيم بين المقاربتين الوضعية والمرجعية ،الرباط – المغرب، 2015، ص98- 99.

[51] هوادر بيكر” بتاريخ 28 أبريل 1928، يعتبر أحد أبرز علماء الاجتماع في العالم، عالم اجتماع أميركي، دكتوراه في علم الاجتماع من جامعة شيكاغو في عام 1951، أستاذ علم الاجتماع في جامعة نورث وسترن 1965-1991، عضو هيئة التدريس بجامعة واشنطن في سياتل حتى عام 1999. قام أيضًا بالتدريس بصفته أستاذًا زائرًا في جامعة مانشستر.

البيولوجيـة و التربويـة والاجتماعيـة" بالإضـافة إلى أنـه بجـانب هـذه الوظائف إلا أنه منوط بها القيام بممارسة النشاط الاقتصادي، حـتي تسـتطيع الاسـتمرار والبقـاء وتوفـير حاجاتهـا الأساسـية، فمن خلال هـذه الوظيفـة تسـتطيع الأسـرة توفـير للأفـراد المأكـل والملبس والمأوي[52]، وبناء على هذه الوظيفة فأن الأسـرة هي المسـئولة عن تحقيق الاشباع المادي من خلال إنتاج الأسرة وعملها، ومن الجـدير ذكره تميز الأسرة في الحديثة في كونهـا وحـدة مسـتهلكة أكـثر من كونها وحدة منتجة، وقد يرى الكثـير من علمـاء الاجتمـاع أن وظيفـة الاستهلاك لا تقـل أهميـة عن وظيفـة الانتـاج، حيث تسـتهلك السـلع والخـــدمات لتلبيـــة احتياجـــات أفرادهـــا, وفي بعض المجتمعـــات، كالمجتمعات الريفية تساهم الأسر في الإنتـاج الـزراعي أو الحـرفي أو غيره من الأنشـطة الاقتصـادية، وحـتى في المجتمعـات الحديثـة، تقـوم الأسـر بإنتـاج بعض الخـدمات، مثـل تربيـة الأطفـال والعنايـة بالمسنين.

يعتبر عالم الاجتماع جورج ميردوك من أهم العلماء الـداعمين لهـذه النظرية، حيث يرى مردوك أن الأسرة هي وحدة اقتصادية أساســية في جميـع المجتمعـات، بغض النظـر عن حجمهـا أو تعقيـدها، تـؤدي الأسرة دورًا هامًا في إنتاج السلع والخدمات، وتوزيعها بين أفرادهـا، واستهلاكها.، بالإضافة إلى أن العـالم هـوادر بيكـر كـان يـدعم هـذه الوظيفة للأسرة فكان يرى بأن من أهم وظائف التي تقـوم الأسـرة بها هو الإنتاج الاقتصادي للسلع والخدمات.

7- ـ الوظيفة التربوية.

الوظيفـة التربويـة للأسـرة تتمثـل في دور الأسـرة في توفـير بيئـة تربويـة صـحية وتقـديم الرعايـة والتعليم للأطفـال، ممـا يسـهم في تطورهم النفسـي والاجتمـاعي والثقـافي. إن الأسـرة هي الجماعـة الإنسـانية الأولي الـتي تتـولي الطفـل وتحتضـنه بدايـة من مرحلـة الولادة ورعايته صغيراً حتي يصبح شاباً ويسـتطيع تحمـل المسـئولية

---

[52] دلاسي أمحمد، و بن عمر سامية، الأسرة مدخل نظري، جلة العلـوم الاجتماعيـة، مج1، ع 1 ، ص 114.

ومواجهة مستلزمات حياته، فعلى قدر صلاحية الحياة الأسرية للفرد على قدر ما يـؤثر ذلـك على صـلاح المجتمـع. فالأسـرة هي النسـق الاجتماعي المسـئول عن تربيـة الأولاد بلا منـازع في مرحلـة حياتـه البدائيـة، ثم تتعـاون بعـد ذلـك مـع الأسـرة بعض المؤسسـات في الوظيفة التربويـة للفـرد " كالمؤسسـة التعليميـة" المدرسة[53] .ففي داخل الأسرة تكتمـل قـدرات الطفـل الجسـمية والعقليـة والحسـية والانفعاليـة، فهي المسـئولة عن قـدرات الطفـل على تعلم اللغـة والتعبير عن نفسه، فأن ذلك التفاعل داخل الأسـرة من أهم الأمـور التي تساعد الطفل على النمـو والتكـوين[54]. فالوالـدان في الأسـرة المستقرة يمثلان مصادر لتوجيه السلوك وإكسابه للأطفـال، ولـذلك لابـد أن يمـيزا بوضـوح بين الحقـوق والحـدود الـتي تعتـبر ضـرورية للأطفال والأسرة، وتلك الـتي تخص الكبـار من أعضـائها، فالوالـدان قـادرين على إكسـاب أطفـالهم الانمـاط السـلوكية السـليمة الـتي تساعد الأطفال على التوافق مع المجتمع.

ونجد بأن عـالم الاجتمـاع الأمـريكي " روبـرت مـيرتون[55]" أيـد هـذا الاتجاه حيث يؤكد بأن الأسرة هي أداة لنقل التراث الثقافي للأجيال المتعاقبـة، وأداة لتنظيم سـلوك الطفـل حـول الأهـداف الثقافيـة والاجتماعية ولتكون الوازع الخلقي عنـده[56]. بالإضـافة إلى أنـه يـري بأن عملية التربية ذات ارتباط وثيقاً بعملية النمو، فلا تعدو أن تكـون عملية نمـو متواصـل، وغايتهـا تنميـة اسـتعدادات الأفـراد ومـواهبهم

---

[53] عصام توفيق قمـر، الوظيفـة التربويـة للأسـرة، مجلـة عـالم التربيـة، ع 76، ج1، 2022، ص 161.

[54] المرجع السابق، ص 161.

[55] ولد مـيرتون عـام 1910م في فيلادلفيـا الأمريكيـة، حصـل مـيرتون على شـهادة الدكتوراه في علم الاجتمـاع من جامعـة هارفـارد المخضـرمة عـام 1938م بعـد أن أشـرف عليـه في هـذه المرحلـة أسـتاذه رائـد الفكـر الـوظيفي العـالم (تـالكوت بارسونز) الـذي دعمـه بمصـطلحات البنائيـة والوظيفيـة والـتي سـاعدته في تـأليف مؤلفه الأشهر «البناء الاجتماعي للفعـل الاجتمـاعي»، وكتـاب علم اجتمـاع العلـوم, وكتاب التناقض الاجتماعي، وكتاب تنميط السلوك عند العلماء.

[56] محمد سعيد فرج، البناء الاجتماعي والشخصـية، الهيئـة المصـرية العامـة لكتـاب، فرع الإسكندرية، 1980، ص 142.

تـدريجياً لكي تمكنهم من تلبيـة مطـالب المسـتقبل الـذي هـو وليـد الحاضر.

فمن خلال ما تقدم يمكن القول بأن الوظائف التي تقوم بها الأسرة تساهم بشكل فعال في بناء شخصـية الأفـراد وتعزيـز تفـاعلهم مـع المجتمـع، ممـا يـؤدي إلى تحقيـق الاسـتقرار والتقـدم في المجتمـع ككل. وبالتالي تلعب الأسرة دوراً حيويـاً في تنشـئة الأفـراد وتكـوين هويتهم، وبالتالي تعتبر حجر الزاوية في بناء مجتمع قوي ومتماسك.

المبحث الثاني /الثقافة

إن تاريخ الانسان الثقافي مثل تاريخه البيولوجي قصة تلاق وقصة تواصل وتجمع ، وإذا كان من المحال أن تتصور تكاثر الجنس البشري وتجدد نوعه واستمراره عضويا بدون هذا التواصل والتجمع فإنه كذلك من المستحيل أن نتصور تفتح قدراته الانسانية ، ونمو خبراته اجتماعيا بغير هذا السبيل فعن طريق تجمع الانسان بأخيه الانسان ظهرت الاشكال المختلفة للتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، كما ظهرت اللغات والديانات والمخترعات التكنولوجية . فمن خلال هذا الاجتماع الانساني ظهرت الثقافة والتي تعد هي ميزة الجنس البشري والتي بواسطتها يكون المجتمع البشري متكامل .

وإن تعيين الحدود الزمنية لظهور الثقافة هو أمر في غاية الصعوبة ، فالثقافة تنشأ عندما يظهر الانسان نفسه.[57]

مفهوم لفظة الثقافة عند العرب والغرب

أولا:عند العرب

أصل الثقافة في المعاجم العربية يعود الى الفعل الثلاثي (ثقف) فيقال : الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفرع ،وهو إقامة درء الشيئ ، وجاءت الثقافة في اللغة العربية على عدة معان منها :يقال "ثقفت القناة إذا أقمت عوجها . وثقفته بالتثقيل أقمت المعوج منه"[58]

ونجد هذه اللفظة في الشعر العربي ،حيث يقول عدي بن الرقاع:

نظر المثقف في كعوب قنانه   حتى يقيم ثقافه منادها [59]

---

57 . دينيس أليكساندروفيتش تشيكالوف ،فلاديمير أليكساندروفيتش كوندراشوف، تاريخ الثقافة العالمية ،ترجمة :عماد طحينة وأحمد خريس، الطبعة الاولى ،أبو ظبي ،2011، ص15.

58 .ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تحقيق :عبد السلام هارون ،مادة (ثقف).

59 . ديوان عدي بن الرقاع العاملي ،جمع وتحقيق:د.حسن محمد نور الدين ،ص11.

والثقاف هنا : حديدة تسوى بها الرماح.[60]

وقال إعرابي :"إني لثقف راوٍ رامٍ شاعر وقلب ثقف أي: سريع التعلم والتفهم . والثقف مصدر الثقافة ،وفعله ثقف إذا لزم".[61]

فيمكن القول أن العرب في العصور الاسلامية استخدموا لفظة " الثقافة " بمعناها اللغوي دون اخراجها الى المعنى الاصطلاحي ، فقد ورد في (مقدمة فحول الشعراء) ما نصه :"وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها مايثقفه اللسان".[62] يقول مالك بن نبي :" إنه لا أثر لكلمة (ثقافة) في لغة ابن خلدون الذي يعتبر المرجع الأول لعلم الاجتماع العربي في العصر الوسيط ولو أردنا الرجوع الى ماقبل ذلك لم نجد الكلمة مستعملة في العصر الأموي والعباسي ،إذ لا أثر لها في اللغة الأدبية أو اللغة الرسمية والادارية لذلك العصر، ومع ذلك فان تاريخ هذه الحقية يدل على أن الثقافة العربية كانت في قمة أزدهارها".[63] لكن بالرجوع الى الادب العربي ومقدمة ابن خلدون والتراث العربي نجد تلك اللفظة حاضرة في معناها اللغوي ، فذكر ابن خلدون لفظة (الثقافة) ، فجاء في مقدمته :"وأما الجيل الثالث .....وركوب الخيل وحسن الثقافة يموهون بها وهم في الاكثر أجبن من النسوان على ظهورها".[64]

---

[60] .بطرس البستاني ،محيط المحيط ،مكتبة لبنان ،لبنان ،1987،مادة (ثقف).

[61] .الخليل بن أحمد الفراهيدي ،العين ،تحقيق :د.عبد الحميد هنداوي ،مادة (ثقف).

[62] . أبو عبد الله بن سلام الجمحي ،طبقات فحول الشعراء ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،2001، ج1/ص5.

[63] . مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة،دار الفكر المعاصر ،بيروت ـ لبنان ،2000 ، ص 20.

[64] .ابن خلدون ،المقدمة،دار الفكر ،بيروت ،1981 ،ص112ـ214.

وقد وردت لفظة الثقافة في القرأن الكريم بدلالـة حسـية في عـدة مواضع منها :

قوله تعالى {ستجدون آخـرين يريـدون أن يـأمنوكم ويـأمنوا قـومهم كل ماردوا الى الفتنة أركسوا فيهـا فـإن لم يعـتزلوكم ويلقـوا إليكم السـلم ويكفـوا أيـديهم فخـذوهم واقتلـوهم حيث ثقفتـوهم} سـورة النساء :22. أي حيث وجدتموهم.فدلت هنا على الظفر بالعدو.[65]

ووردت أيضا في قوله تعـالى {ملعـونين أينمـا ثقفـوا أخـذوا وقتلـوا تقتيلا}سورة الاحزاب :61. ومعنى ثقفوا: حصروا وقدر عليهم.[66]

ووردت لفظة الثقافة في حـديث الهجـرة في وصـف الغلام :(وهـو غلام لقن ثقف)[67] ،أي " ذو فطنة وذكاء .

ثانيا:عند الغرب

استعملت كلمة الثقافة culture في اللغة اللاتينية القديمـة للدلالـة على العناية بالزراعة والماشية ، وفي العهد الروماني القديم أضيف إليهـا معـنى آخـر وهـو فلاحـة الأرض . وفي القـرن الثـالث عشـر الميلادي ارتبطت الثقافـة في فرنسـا بالدلالـة اللاتينيـة (الزراعـة والماشية). ومع بداية القرن السادس عشـر تحـولت كلمـة الثقافـة من الدلالـة على الحـال الى دلالـة الفعـل أي فلاحـة الأرض ، ومـع انتصاف القرن تكـون المعـنى المجـازي لكلمـة الثقافـة إشـارة الى تطـوير الكفـاءات وإنمائهـا وفي القـرن السـابع عشـر بقيت تخص الزراعة وفلاحة الأرض ،أما في القرن الثامن عشر أتخـذت الثقافـة منحى يعبر عن التكوين الفكري .[68] إذ بدءت الثقافة في هذا القرن تفرض نفسها في معناهـا المجـازي ، وبهـذا المعـنى تم إدراجهـا في

[65] ..محمـد بن علي بن عبداللـه الشـوكاني ،فتح القـدير الجـامع بين فـني الروايـة والدراية من علم التفسير،دار ابن كثير،الطبعـة الاولى ،دمشـق ،1414هــ ،ج1/ص 495.

[66] .أبو محمد عبد الحق ابن عطية الاندلسي،المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق :عبد السلام محمد ،دار الكتب العلمية،الطبعة الاولى ،بـيروت ،1422هــ،ج 4/400.

[67] .البخاري ،صـحيح البخـاري ،كتـاب اللبـاس ،بـاب التقنـع ،ج3/145، رقم الحـديث 5807

قـاموس الأكاديميـة الفرنسـية Dictionnaire de lacademie francaise وهي في أغلب الأحيـان متبوعـة بمضـاف يـدل على موضوع الفعل ، مثل : " ثقافة الفنـون " و"ثقافـة الأدب " و"ثقافـة العلوم " . وتدريجيا تحررت لفظة "ثقافـة " من متمماتهـا المضـافة وانتهت الى اسـتعمالها منفـردة للتـدليل على "تكـوين الفكـر وتربيتـه".[69] فعنـد الألمـان تطـورت أيضـا لفظـة الثقافـة في هـذا القرن ،إذ لوحظ تطورها تطورا سريعا جـدا نحـو منحى أكـثر حصـرا من نظيرها الفرنسي وحازت منذ النصف الثـاني من القـرن الثـامن عشر نجاح وصيت لم تحظى به ، ويعزى هذا النجـاح حسـب تفسـير (نوربـار إليـاس Norbert Elias) إلى تبـني البورجوازيـة المثقفـة الألمانية للكلمة والى استخدامهم إياها في معارضـتها لأرسـتقراطية البلاط .[70] وبقيت الكلمـة متداولـة وأخـذت تتوسـع في اللغـات الانجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي أو الحسـي ، وتنميـة الفكـر والعقـل والـذوق والأدب بـالمعنى المعنوي.[71]

وفسرت المدرستان الغربية والماركسية لفظ الثقافة ومن آرائهم :

ـ المدرسة الغربية : ترى أن الثقافة هي ثمرة الفكر .

ـــ المدرسـة الماركسـية :تـرى أن الثقافـة في جوهرهـا ثمـرة المجتمع.[72]

وخلاصـة القـول إن مفـردة الثقافـة في العصـور القديمـة culture مشتقة من الفعل اللاتيني ecoler بمعنى " التربيـة " حيث ابتكـرت في القرن الحادي عشر الميلادي في أوربا واستعملت بمعنيين:

ـ الأول : الطقوس الدينية ، ـ والثاني الزراعة.

---

[68] . ديـنيس كـوش ،مفهـوم الثقافـة في العلـوم الاجتماعيـة ،ترجمـة:منـير السعيداني،مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الاولى ،بيروت ،2007، ص16.
[69] . دينيس كوش ،مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية،مصدر سابق، ص18.
[70] .المصدر السابق نفسه، ص21.
[71] . المصدر نفسه ،ص18.
[72] . مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة ،ص29.

وتم تداولها في الثقافات الأوربية في العصر الوسيط بمعنى العبـادة وتطور المصطلح في عصر النهضة ليشمل التنمية الانسانية.[73]

ماهية الثقافة

الثقافة باعتبارها طريقة كاملة للحياة لـدى مجتمـع معين ، حيث يتم تعلمها وتقاسمها بين أفراد المجتمع ، غير أن مفهـوم الثقافـة يعتـبر من المفاهيم المعقـدة ، فــ (ريمونـد وليم) أحـد أهم المنظـرين في الثقافة في كتابه (Keyword) يرى أن الثقافة تعد واحــدة من أكــثر المفردات تعقيدا في اللغة الانجليزية.[74]

كما أن الثقافـة تعكس النظريـات المختلفـة للفهم أو معـايير تقـييم الأنشطة الانسانية ،وأحد التصورات للثقافة كما ترتبـط بـالنمو ، هـو أنه بالامكان رؤيتها باعتبارها طريقـة للحيـاة في مجتمـع مـا بمـا في ذلك السلوكيات والقيم وطرق الحياة والفنون والمعتقدات والرمـوز الــتي يقبلهــا النــاس في المجتمــع في المعتــاد بــدون التفكــير حولها ،والتي تمرر عن طريق الاتصـال والتقليـد من جيـل الى جيـل ثاني. فبالنسبة للثقافة : هي السـلوك المسـتثمر الـذي يضـم جميـع الخبرات التي تعلمها والخبرة التراكمية التي تنقل اجتماعيا .[75]

وبين (لينتون Linton) ماهية الثقافة بأنها : " مجموعة السلوك التي تتعلمها الكائنـات الانسـانية في أي مجتمـع من الكبـار الـذين تنتقـل منهم الى الصغار ". كما أوضـح قـاموسRandom طبيعتهـا بأنهـا " طـرق أو أنمـاط الحيـاة يتم بناؤهـا وتطويرهـا من قبـل جماعـة من الناس ، ويتم توارثها من جيل الى جيل آخر.[76]

---

[73]. محمــد رضــا كاشــفي ،تــاريخ الثقافــة والحضــارة الاســلامية ، تعــريب :أنــور الصافي ،مركز المصطفى العالمي ، الطبعة الاولى ،2013،ص 22.

[74]. هارلمبس وهولبورن ، سوشولوجيا الثقافة والهوية ،ترجمة :حاتم حميد محسـن ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى ،دمشق ـ سوريا ،2010، ص 7.

[75]. دابي نابوزوكـا ،جـانيت إمبســون،الثقافــة والنمــو النفســي ،ترجمــة :ليلى كــرم الدين ،الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القوميـة إدارة الشـؤون الفنيـة ،القـاهرة ، 2013، ص62.

[76]. بن كيحـول محمـد ،أبعـاد الثقافـة التنظيميـة وعلاقتهـا بتنميـة سـلوك المواطنـة التنظيمية ،اطروحة دكتوراه ،كلية العلـوم الانسـانية والعلـوم الاجتماعيـة ،الجزائـر ، 2020، ص25.

وقـــال (كوســـتاف كلم Custav Kelmm) بأنهـــا : "العـــادات والمعلومات والمهارات والحياة الخاصة والعامة في السلم والحرب والــدين والعلم والفن ، وتتمثــل في نقــل تجــارب الماضــي للجيــل الجديدة".[77]

ووضع (تايلور Taylor) ماهيتهـا بقولـه: " ذلـك الكـل الـذي يتضـمن المعرفـة والعقيـدة والفن والاخلاق والعـادات وأي قـدرات اكتسـبها الانسان كعضو في المجتمع ".[78]

ووفقا لعالم آخرهو (ليزلي وايت Leslie White) فيرى الثقافة بأنها :"عبارة عن فئة خاصة من الأشياء والظواهر التي تعتمد على قــدرة الانســان على التعبــير بــالرموز الــتي يتم تناولهــا في الســياق غــير الجسدي".[79]

ونجد مالك بن نبي قد بين الثقافة بأنها :"مجموعة الصفات الخلقيــة والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادتــه وتصــبح لاشــعوريا العلاقة التي تربــط ســلوكه بأســلوب الحيــاة في الوســط الــذي ولــد فيه.[80]

وعلى الرغم من أن لفظة الثقافة من أكـثر الكلمـات تـداولا الا أنهـا محــط اختلاف بين الكثــيرين وهــذا الخلــط واضــحا في الدراســات العربية والغربية ، وللثقافة ثلاثة معان رئيسية ،تبدء بالمعنى الأوســع وتنتهي بالأضيق وهي :

ـ المعنى الأول : هو كل مايضيفه الانسان الى ما يتلقاه من الطبيعة أو ما يجده فيها ، فهذا المعنى يميز الانسان عن الحيوان ، فالحيوان

---

[77] .فايز محمد الحديدي ،ثقافة تربوية ،دار أسامة ،الطبعـة الأولى ،عمـان ــ الاردن ، 2007، ص156.

[78] .طــارق عبــد الــرؤوف عــامر ،أصــول التربيــة ،مكتبــة لســان العــرب ،الطبعــة الاولى ،مصر ، 2008،ص70.

[79] .دينيس أليكساندروفيتش تشـيكالوف ،فلاديمـير أليكسـاندروفيتش كوندراشـوف، تاريخ الثقافة العالمية ، مصدر سابق ،ص15.

[80] .فتيحة حلوي ،قـراءة في مصـطلحي الثقافـة والحضـارة في فكـر مالـك بن نـبي ودورهما في البناء الحضاري ،مجلة الاداب واللغات والعلوم الانسـانية ،المجلـد 4 ، العدد ،8 ،2021، ص 255.

يتعامل مع الطبيعة كما هي ، ولايضيف اليها أو يعيد شكلها ، أما الانسان فيقوم بعمليات تحوير وإعادة تشكيل الطبيعة، وهذا المعنى مستخدم في علم الانثروبولوجيا.

ـ المعنى الثاني : فيكتفي هذا المعنى بالجانب المعنوي فقط وفيه تشكل الثقافة ، العادات والقيم التي يتميز بها مجتمع معين.

ـ المعنى الثالث:وهو أضيق المعاني وفيه تشير الثقافة الى النواتج الرفيعة التي لايبدعها ولايتذوفها الا فئة محددة من الناس داخل المجتمع الواحد ، كالشعر والموسيقى والفن التشكيلي والكتابات الثقافية بمختلف أنواعها.[81]

وكذلك يرى كريستوفر جينيز أن للثقافة أربع معان رئيسية :

ـ الأول : يرى بأنه الثقافة هي أحدى حالات الفكر، فشخص ما يصبح مثقفا حينما يتجه صعودا نحو فكرة الكمال .

ـ الثاني : الثقافة هي الحضارة ، فالمجتمع المثقف هو الذي يملك الحضارة .

ـ الثالث : الثقافة كأطار جماعي للفنون والأعمال الذهنية لدى أي مجتمع منفرد .

ـ الرابع : يرى بأن الثقافة هي أسلوب كامل في حياة الناس ،وتتمثل في نقل العادات والتقاليد والقيم من جيل لآخر . وهذا التعريف تبناه معظم علماء الاجتماع المعاصرين .[82]

فالثقافة هي خلاصة تفاعل الانسان مع بيئته وهي عبارة عن ذلك النسيج المتداخل والمتشابك من المعارف والعادات والتقاليد والطقوس والنظم الاجتماعية والدينية والقيم الروحية والأدبية والفنية التي يكتسبها الانسان بحكم انتمائه للمجتمع ،والتي تشكل شخصية الفرد وهوية الجماعة ، وبما أنها تمثل إرثا قديما وواقعا

---

81 . د.فؤاد زكريا ،د.شاكر مصطفى ،الثقافة العربية والاعتماد على الذات ،دار الشباب للنشر والترجمة والتوزيع ،الطبعة الاولى ،1988، الكويت ،ص15ـ16.

82 . هارلمبس وهولبورن ، سوشولوجيا الثقافة والهوية،مصدر سابق، ص8.

متجددا فهي ترتبط بالماضي والحاضر والمستقبل ، فهي إذا عبارة عن خلاصة تجارب الشعوب والسجل الكامل لأساليب حياتها ومكوناتها .[83]

خصائص الثقافة :

تتمتع الثقافة بعدة خصائص أهمها :

1.الاستقلالية Independence: تتميز الثقافة بأنها شيئ مستقل تماما عن الأفراد الذين يكتسبونها عن طريق الخبرة أو التعليم ، نظرا لأنها جزء من التراث الاجتماعي الذي يورث من جيل الى آخر، وهي أيضا حصيلة النشاط الانساني وأنماط السلوك والتفاعل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات.

2.الاستمرارية Continuity:الثقافة لا ترتبط بالأفراد بقدر ما يحتفظ بكيانها لأجيال عدة على الرغم من أن المجتمعات تتعرض لكثير من التغيرات السريعة والفجائية أو قد تفنى لاجيال وتموت أفرادها . لكن الثقافة وما تشمل من عادات وتقاليد وأساطير وطقوس ومبان ومنشآت ، سوف تبقى لفترة طويلة من الزمن.[84]

3.التعقيد Complexity : تمتاز الثقافة بأنها " الكل المعقد" الذي يحتوي بالطبع على كثير من العناصر والسمات المتداخلة فليس من السهولة على الفرد أن يفصل بين مكوناتها ، مثل الفصل بين العادات والتقاليد ،أو القيم والأعراف ،أو الطقوس والرموز.[85]

4.الاشباع Satisfaction:للثقافة مجموعة من الوظائف الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية ،فهي تكرس لاشباع الحاجات الانسانية الأساسية ، والعمل على رفاهيته وتلبية احتياجاته المستمرة والمتغيرة بمرور الوقت .

---

[83].سيد حامد حريز،الهوية والوحدة الوطنية في السودان ــ جدلية الثقافة والسياسة ،الدار العالمية للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى ،2017، ص15.

[84] . د.خالد محمد أبو شعيرة ،ثائر أحمد غباري،الثقافة وعناصرها،دار الاعصار العلمي ،الطبعة الاولى ،عمان ،2015، ص25.

[85] . المصدر نفسه ،ص26.

5.التكيف Adaptation : تمتاز الثقافة بأن لديها خاصية التكيف مع الظروف البيئية المختلفة ،فاستعارة سمات ثقافية معينة وانتقائها الى مجتمعات اخرى أو شعوب أخرى ،تجعلها في موضوع يجب أن تتلائم فيه مع نوعية العادات والتقاليد والوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي انتقلت اليه ،مع حدوث نوع من التغير والتطور على بعض جوانبها أو عناصرها المختلفة.[86]

6. التنبؤية Predictive :وهي الثقافة التي تحدد الأنماط السلوكية للافراد في المجتمع بحيث تمكن الفرد من التنبؤ بسلوك فرد آخر ينتمي لثقافة معينة ، لانه اكتسب من ثقافته خبرات سلوكية معينة لمواجهة مشاكل ومواقف حياتية .[87]

7.الثقافة مكتسبة على عكس الفطرة أو الطبيعة التي هي أمر غريزي يولد به الانسان .

8.الثقافة كائن حي شأنها في ذلك شأن الانسان ، حيث أنها تنمو وتزدهر وتبلغ أوجها ، كما أنها تذبل وتضمحل وتترسب وقد تندثر.

9.الثقافة مرأة حيث نرى الاخرين من خلال ثقافتنا كما نرى أنفسنا من خلال ثقافتنا كذلك .[88]

عناصر الثقافة:

للثقافة عناصر رئيسية تعتمد عليها :

ـ العناصر المادية Physical elements :وتشتمل على ما أنتجه الانسان ويمكن التعرف عليه بالحواس .

ـ العناصر المعنوية Moral elements : وتشمل أنماط السلوك والمعايير الاجتماعية والقيم والأعراف والعادات .

---

[86] . المصدر نفسه ،26.

[87] .فايز محمد الحديدي ،ثقافة تربوية ،دار أسامة للنشر ،الطبعة الاولى ،عمان ـ الاردن ،2008، ص120.

[88] . سيد حامد حريز،الهوية والوحدة الوطنية في السودان ــ جدلية الثقافة والسياسة،مصدر سابق ، ص16.

وقد حدد علماء الاجتماع عدة عناصر ثقافية وهي :

1.العموميات Generalities :

وهي الأفكار والسلوك وطرق التفكير التي يشترك بها جميع أفراد المجتمع العاملين ، وهذه العموميات تختلف من ثقافة الى اخرى،وتتمثل العموميات بـ (الدين ، اللغة ، طريقة الأكل ، ارتداء الملابس ،طريقة التحية ،الانماط الأساسية للعلاقات الاجتماعية) فمن خلال هذه العموميات يستطيع الفرد أن يميز الشخص الذي ينتمي اليه من غير المنتمي اليه. فعموميات الثقافة وسيلة توحيد المجتمع وتماسكه فهي التي تكسب أفراده الثقافة الأنماط السلوكية المتشابهة.[89] إن وجود العموميات واشتراك أفراد الجماعة فيها يؤدي الى ظهور الاهتمامات المشتركة التي تجمع بين الأفراد وتولد بينهم شعورا بالتضامن وبالمصير المشترك ،أما إذا تعارضت الاهتمامات ،فإن ذلك يؤدي الى الصراع والتمزق .[90]

2.الخصوصيات Peculiarities:

هي العناصر التي لايشترك فيها جميع أفراد المجتمع ، فيقوم بها جزء معين من الأفرد داخل المجتمع وتؤدي الى الصالح العام للجماعة تتجه فيها التربية الى تحقيق هدف بقاء تقسيم المجتمع الى طبقات اجتماعية .[91]

وتقسم الخصوصيات الى أربعة أقسام :

أ ـ الخصوصية الطبقية Class Particularities : وهي السلوكيات الثقافية التي تسلكها فئة من المجتمع دون غيرها ، ويتضح ذلك في طريقة المعاملات والعلاقات بين أفراد تلك الطبقة وطريقة لباسهم وطريقة حياتهم العامة وسلوكهم.

---

[89] .عبدالله الرشدان ،علم اجتماع التربية ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى ،عمان ،1999،ص233.

[90] .د.خالد محمد أبو شعيرة ،ثائر أحمد غباري،الثقافة وعناصرها،مصدر سابق، ص 21.

[91] .فايز مراد دندش،في أصول التربية ،دار الوفاء للطباعة والنشر ،الطبعة الاولى ،الاسكندرية ،2004، ص52.

ب ــ الخصوصــيات المهنيــة Professional Paculiarities :هي العناصــر الثقافيــة أو الســلوكيات أو الممارســات الخاصــة بأصــحاب مهنــة معينــة دون غــيرهم ، فعلى ســبيل المثــال ســلوكيات ثقافيــة بالاطباء أو بالمحامين أو الحرفيين.

ج ـ الخصوصيات العقائدية Doctrinal Paculiarities :لكل عقيدة عناصرها الخاصة بهــا ، وتظهــر من خلال الطقــوس الدينيــة الخاصــة بكل فئة.

د ــ الخصوصــيات العنصــرية Racial Paculiaritie : وتظهــر في ممارسة بعض الأقليات الموجودة في المجتمع لاسلوب الحياة الــتي يعيشــونها وممارســاتهم لتقاليــد وعــادات وقيم بهم دون غــيرهم في المجتمع الواحد الــذي يعيشــون فيــه ومثــال ذلــك ، اللبــاس والتحيــة والطعام .[92]

3.المتغيرات أو البدائل Variables :

هي تلك العناصــر الثقافيــة الــتي نجــدها لــدى أفــراد معيــنين ولكنهــا لاتكون مشتركة بين أفراد الثقافة جميعهم ، بل إنهــا لاتكــون ســائدة بين طبقــات لهــا تنظيم اجتمــاعي معين ، أي أن هــذه العناصــر من العموميــات يشــترك فيهــا أفــراد طبقــة اجتماعيــة أو أفــراد مهنــة أو حرفــة ، وتشــمل مجــالات واســعة ومختلفــة من الأفكــار والعــادات والأنماط السلوكية وطرق التفكــير . وتظــل هــذه المتغــيرات حــائرة على ســطح الثقافــة حــتى تتحــول الى خصوصــيات وعموميــات فتثبت.[93]

أنواع الثقافة

حدد علماء الاجتماع عدة أنواع للثقافة وهي :

---

[92] . د.خالد محمد أبو شعيرة ،ثائر أحمد غباري،الثقافة وعناصرها،مصــدر ســابق، ص 22ـ23.

[93] . المصدر نفسه ،23.

1.الثقافة العاليـة High culture:وهي عـادة تسـتعمل لتشـير الى المعطيـات الثقافيـة ذات الخصوصـية المتمـيزة بدرجـة عاليـة من الرقي ،فهي تعتبر من جانب الوسط الثقـافي أعلى درجـات الابـداع الانساني . ومثال ذلـك الأوبـرا والسـمفونيات الكلاسـيكية لـبيتهوفن وموزارت واللوحات الفنية مثل ليوناردو دافنشي وأعمـال شكسـبير وغيرها.

2.الثقافـة العامـة General culture : وتشـير الى ثقافـة النـاس العـاديين وخاصـة أولئـك الـذين يعيشـون في مجتمعـات مـا قبـل الصـناعة، فالثقافـة العامـة تتكـون ذاتيـا وهي متجانسـة وتعكس مباشرة حياة وتجارب الأفراد.ومثال ذلك الأغاني التقليدية والقصص المتنقلة من جيل لآخر.

3.ثقافة الجماهير Mass culture:وهي الثقافة التي أفرزها الاعلام ، ومن أمثلتها المسلسلات التلفزيونية المحليـة والأفلام ذات الطـابع الشعبي واشرطة الموسيقى.

4.الثقافة الفئوية Categorical culture : واستخدم هذا المصطلح بشكل واسع في علم الاجتماع وهو يشـير الى مجموعـة من النـاس تشترك مع بعضها في مسألة ما ،وينطبق هـذا النـوع على أي تجمـع ومنها التجمعات الشبابية التي يكون لـديهم ذوق موسـيقي مشـترك ويتمتعـون بنفس التسـلية ، وكـذلك الأفـراد الـذين يمارسـون نفس الطقوس الدينية.[94]

وظائف الثقافة:

تحقق الثقافة بالنسبة لحياة الجماعة أهدافا هامة ووظائف أساسـية أهمها:

1.تمـد الأفـراد بمجموعـة من الأنمـاط السـلوكية لتحقيـق حاجـاتهم البيولوجية من مأكل وملبس ومشرب ومسـكن وتناسـل للمحافظـة على بقاء الجماعة .

[94] . هارلمبس وهولبورن ، سوشولوجيا الثقافة والهوية،مصدر سابق، 9ـ11.

2.تمـدهم بمجموعـة من القـوانين والنظم الـتي تـتيح التعـاون بين أعضائها مما ينتج عنه تكيف الجماعة مع المواقـف البيئيـة المختلفـة وتوحيد استجابتها لمواقف معينة .

3.تقدم الثقافة لاعضائها الواسائل المختلفة التي تهيئ لهم التفاعـل داخل الجماعة مما يهيئ قدرا من الوحـدة يمنعهـا من السـقوط في أنواع الصراعات المختلفة .

4.تخلــق حاجــات يكتســبها الفــرد ثم تمــده بوســائل اشــباعها فالاهتمامات الجماليـة والأخلاقيـة والدينيـة تخلقهـا الثقافـة ثم تهـيئ للفرد وسائل اشباعها.[95]

فالثقافة بما تضمنته من فكر ومعتقد انتظم الملحمـة الانسـانية في جميـع أدوارهـا من لـدن آدم (عليـه السـلام) لايسـوغ أن تعـد علمـا يتعلمه الانسان ، بل هي محيط يحيط به وأطار يتحـرك داخلـه ،فهـو يغذي جنين الحضـارة في أحشـائه ، إنهـا الوسـط الـذي تتكـون فيـه خصائص المجتمع المتحضـر ، وهي الوسـط الـذي تتشـكل فيـه كـل جزئية من جزئياته تبعا للغاية العليا الـتي رسـمها المجتمـع لنفسـه ، فالثقافــة هي الكتلــة نفســها بمــا تضــمنته من عــادات متجانســة وعبقريــات متقاربــة وتقاليــد متكاملــة واذواق متناســبة وعواطــف متشــابهة ، فهي كــل مــايعطي الحضــارة ســمتها الخاصــة ويحــدد قطبيها : من عقلية ابن خلدون وروحانية الغزالي ،أو عقلية ديكـارت وروحانية جان دارك.[96]

---

[95] .د.خالد محمد أبو شعيرة ،د.ثائر أحمد غباري ،الثقافة وعناصرها ، مصـدر سـابق، ص28.

[96] . مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة ، مصدر سابق ، ص77.

المبحث الثالث/ البيئة

ماهية البيئة وأقسامها

يمكن وصف البيئة على أنها مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض لدرجة التعقيد والتي تؤثر وتحدد بقاء الكائن الحي في هذا العالم ، وقد ترجمت كلمة Ecology الى (علم البيئة) والتي وضعها العالم الألماني (ارنست هيجل Ernest Haeckel) في عام 1866م ،بعد دمج كلمتين يونانيتين وهما Oikes ومعناها مسكن ، و Logos ومعناها علم ، وبين ماهيتها بقوله :"العلم الذي يدرس علاقات الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية ،وتغذيتها وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكنية أو شعوب ، كما يتضمن أيضا دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ (الحرارة والرطوبة والاشعاعات وغازات المياه والهواء).[97]

وقد قسم الباحثين البيئة الى قسمين رئيسيين:

ــ البيئة الطبيعية Natural environment : وهي عبارة عن المظاهر التي لا دخل للانسان في وجودها أو استخدامها ومن مظاهرها: الصحراء والبحار والمناخ والتضاريس والماء السطحي والجوفي والحياة النباتية والحيوانية ، والبيئة الطبيعية ذات تأثير مباشر أو غير مباشر في حياة أية جماعة حية من نبات أو حيوان أو انسان.

ـ البيئة المشيدة أو البشرية Human environment : وتتكون من البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها ، ومن ثم يمكن النظر الى البيئة المشيدة من خلال الطريقة التي نظمت بها المجتمعات حياتها ، والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية.[98]

---

[97] سحر أمين كاتوت ،البيئة والمجتمع ،دار دجلة ،دط،دت، ص7.

[98] المصدر السابق نفسه ،ص8ـ9.

فالبيئة لفظة شائعة الاستخدام ويرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها ، حيث يمكن أن ننظر الى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة ، فنقول البيئة الزراعية والبيئة الصناعية والبيئة الثقافية والبيئة الصحية والبيئة الاجتماعية والبيئة الروحية والبيئة السياسية وغيرها.[99] فتمثل البيئة بالنسبة للفرد المحيط أو الوسط الاجتماعي الذي يولد فيه وينشأ ويؤثر ويتأثر به ، فقد ورد لفظ البيئة في بعض القواميس على أنها الأحوال الاجتماعية والطبيعية التي يعيشها الناس ، وإن مصطلح البيئة يقصد به مجموعة الظروف أو المؤثرات الخارجية التي لها تأثير في حياة المجتمعات .[100]

فتعد البيئة بمفهومها العام هي المجال المكاني الذي يعيش فيه الانسان ، وهذا المجال قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جدا أو قد تضيق دائرته ليشمل منطقة صغيرة جدا لاتتعدى رقعة البيت الذي يسكنه ، فكلمة البيئة تعني كل العناصر الطبيعية والحياتية التي تتواجد حول وعلى سطح وداخل الكرة الأرضية.[101] وتشمل البيئة (الهواء والبحار والانهار والمحيطات والكائنات الحية التي تعيش فيها البيئة اضافة الى العلاقات والتفاعلات مع بعضها البعض)، أي هي كل العناصر الطبيعية والحياتية ، ويتفق العلماء على أن مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات التي تقوم بها ، فالبيئة بالنسبة للانسان ــ هي الإطار الذي يعيش فيه والذي يحتوي على التربة والماء والهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة .[102]

وتقسم البيئة البشرية الى قسمين :

---

[99] .رشيد الحمد محمد سعيد صبار ،البيئة ومشكلاتها ،عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والادب ، الكويت ،1990،ص14.

[100] .أحمد حسين الربيعي ،البيئة الاجتماعية والسلوك السياسي التوجهات والتحولات ،دار امجد للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى ،الاردن ،2019، ص18.

[101] .أسماء راضي خنفر ،عايد راضي خنفر ،التربية البيئية والوعي البيئي ،دار الحامد للنشر والتوزيع،الطبعة الاولى ،الاردن ،2016 ص17.

[102] .المصدر السابق نفسه ،ص18.

1.البيئة الاجتماعيـة Social environment: فتتمثـل بكونهـا ذلـك الجزء من البيئة الذي يتكون من الأفراد والجماعات في تفاعلهم مع النظم والقواعــد والقــوانين واللــوائح والعــادات والتقاليــد والقيم والمعايير والاعراف أو العلاقات الاجتماعية واللغة والـدين والاوضـاع والنظم السياســية والتعليم والاعلام والفنــون والادب ، وجميعهــا مترابطة مع بعضها ومؤثرة في الانسان وتتأثر به . كما يمكن وصف ماهيتها بكونها تتضن كل الأوضـاع والظـروف المختلفـة الـتي تحيـط بالانسان ، حيث يعتمـد الانسـان فيهـا على التفـاعلات الايجابيـة كي يستمر بالعيش بشكل سليم ، فالبيئة الاجتماعية تحتوي على طبيعـة القيم السائدة في البيت الذي يعيش فيـه الفـرد (التوجـه الـديني أو السياسي أو غيره) للاسرة ، ونوع العمل الذي يقوم بـه ، والقـوانين والنظم الاجتماعية التي يعيش فيها ، كما تحتوي ايضـا على الهيئـات والجماعات والأفراد والأنظمة التي يتعامل معها.[103]

وتشمل البيئة الاجتماعية جميع المؤسسات الاجتماعية على اختلافها : كالأســرة والقبيلــة والمؤسســات الدينيــة والادارات الحكوميــة والمجتمع المدني ، وتتضمن أيضا العلاقات الاجتماعيـة السـائدة بين أفــراد المجتمــع من جهــة ، وبينهم وبين المؤسســات الاجتماعيــة الموجودة في مجتمعهم من جهة اخرى.[104]

2. البيئة الثقافية Cultural environment: تتكون البيئة الثقافيـة من الوسط الذي خلفه لنفسه بما يحتويـه من منتجـات ماديـة وغـير ماديـة الـتي تسـمح لـه بالسـيطرة على بيئتـه الطبيعيـة ، ومحاولتـه الدائمــة والمســتمرة في خلــق الظــروف الملائمــة لضــمان بقــاءه واستمراره فيها ، هذه البيئة التي صنعها الانســان لنفســه ،ويتناقلهــا من جيــل لآخــر عــبر تطويرهــا وتعــديلها وتســمى (البيئــة الثقافيــة للانسان) وهي خاصة بـه وحـده ، فالبيئـة الثقافيـة تتضـمن الأنمـاط الظاهرة والباطنة للسلوك المكتســب في مجتمــع معين عن طريــق

---

[103] . المصدر السابق نفسع ، ص19.
[104] .المصدر نفسه ،ص20.

الرموز من خلال العلوم والمعتقـدات والفنـون والقـوانين والعـادات وغير ذلك.[105]

النظام البيئي Ecosystem

هـو وحـدة تنظيميـة في مكـان مـا يشـمل على المكونـات الحيـة والمكونات غير الحية حيث تتكون بصـورة متفاعلـة فيمـا بينهـا ممـا يؤدي الى تبادل للعناصر والمركبات بين الاجـزاء الحيـة وغـير الحيـة في النظام البيئي ، وقد استخدم تعبير النظـام البيـئي Ecosystem لأول مـــرة عـــام 1935م من قبـــل العـــالم البريطـــاني (تانســـلي Tansley) ورغم أن هذا المفهـوم ليس بهـذه الحداثـة حيث وجـدت الاشارات اليه ضمن مفاهيم وحـدة الكائنـات الحيـة والبيئـة.[106] كمـا يضم النظام البيئي مجموعة التي تكون متكاملة ومتفاعلة فيما بينها وإن غيـاب أي جـزء منهـا يـؤثر على عامـل النظـام ، كونـه نظـام متكامل ومتوازن يتألف من كائنات حية ومكونات غير حية . ويتكـون النظام البيئي من عدة عناصر وهي :

1.العناصر غير الحية كالماء والهواء والتربية والمعادن .

2.العناصر الحية المنتجة كالكائنات الحية النباتية والتي تصنع غـذائها بنفسها من عناصر غير حية .

3.العناصـــر الحيـــة المســـتهلكة كالحيوانـــات العشـــبية واللاحمـــة والانسان .

4.المحللات وهي التي تقوم بتحليل المواد العضوية الى مواد يسهل امتصاصها وتتضمن البكتريا والفطريا.[107]

التلوث البيئي Environmental Pollution

---

[105] .مصطفى عبد العزيز ، الانسان والبيئة ،المطبعة الحديثـة ، القـاهرة ،1978، ص 11.

[106] .د.حسين السعدي ،علم البيئة ،دد،دط،دت، ص15.

[107] .اسماء راضي خنفر ، عايد راضي خنفر ،التربية البيئيـة والـوعي البيـئي ، مصـدر سابق،ص18ـ19.

لقد أصبح التلوث البيئي أحد المشاكل التي لاتقل خطرا عن الادمان والارهاب والجريمة والعنف والبطالة، حيث أن هنالك الالاف يموتون يوميا نتيجة اصابتهم وتعرضهم لتلوث البيئة ، نتيجة لتفشي الأوبئة والأمراض العديدة ، فالتلوث آثار صحية ونفسية واجتماعية على المجتمعات والأفراد .[108]

فقد يتعرض هذا النظام البيئي الى التلوث بمختلف الملوثات البيئية فهنالك الاف من المواد التي تساهم في معاناة الانسان وتتوقف خطورة الملوثات تبعا للبيئة ومدى استخدم تلك الملوثات [109].

وقد عرف التلوث البيئي بعدة تعريفات منها :

عرفه معجم (وبسترWebseter) بأنه :" حالة من عدم النقاء أو هدم النظافة أو كل عملية ينتج منها ما يضر ويسيء للبيئة ،سواء أ كانت الملوثات كيميائية او إشعاعية أو ضوضاء أو سلوك".[110]

وعرفه خبراء البنك الدولي على أنه :" كل مايحدث نتيجة التكنولوجيا المستخدمة باضفاء مادة غريبة الى الهواء أو الماء أو الغلاف الأرضي بشكل كمي ، تؤثر على نوعية الموارد وعدم ملائمتها وفقدانها خواصها أو تؤثر على الاستقرار استخدام تلك المواد".[111]

وبين ماهيته عبد الرؤوف الضبع على أنه :" وجود مواد غريبة جديدة على البيئة تتسبب في حدوث ضرر على عناصر البيئة".[112]

ومن المصادر الرئيسية لتلوث البيئة هي :

---

[108] .رضوان صالح محمد ، دور الثقافة البيئية في حماية البيئة الحضرية ،رسالة ماجستير ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،علم الاجتماع،الجزائر ،2011، ص77.

[109] .عايد راضي خنفر ،التلوث البيئي ،دد،دط،دت، ص45.

[110] .رمضان عبد الحميد الطنطاوي ، البيئية تربية حتمية ،دار الثقافة ،الطبعة الاولى ،عمان ،2008،ص42.

[111] .حسن محمد الدين السعدي ،دراسات العلوم الانسانية وقضايا البيئة ،دار المعرفة العالمية ،الاسكندرية ،2008،ص113.

[112] .عبد الرؤوف الضبع ،علم اجتماع وقضايا البيئة ـ مداخل نظرية ودراسات واقعية ،دار الوفاء ،الطبعة الاولى ،الاسكندرية ،2010،ص65.

1.مركبات الكربون Carbon compounds :وهو غاز ثاني اكسيد الكربون وغاز أول اكسيد الكربون ، الاول يطلق من عملية احتراق تامة للوقود الاحفوري ، والثاني من عوادم السيارات.

2.مركبات الكبريت Sulfur compounds : وتشمل ثاني أكسيد الكبريت ، غاز كبريتيد الهيدروجين وحمض الكبريتيك ، وتنبعث من احتراق الوقود الاحفوري (الفحم) ، ومحطات توليد الطاقة الحرارية ، ومحطات التكرير.

3.المواد الهيدروكربونية Hydrocarbons : هذه المواد بشكل رئيسي هي البنزين والتي تنفث من وسائل النقل والوحدات الصناعية.

4.النفايات الصلبة Solid waste : ومنها النفايات المنزلية والمخلفات الطبية والصناعية.[113]

وهنالك أسباب أخرى لتلوث البيئة الطبيعية :

1.التوسع في استخدام الوقود بانواعه المختلفة مثل التدفئة والخدمات العامة واستخدامه كذلك في الصناعات ، والاغراض الزراعية.

2.النمو الضخم والسريع للصناعات التحويلية والاستخراجية مما صاحب ذلك النمو المخلفات الصناعية الأدخنة ،مما لها من اضرار كبيرة على الانسان والحيوان والنبات.

3.التوسع في استخدام الأسمدة الكيمياوية والمبيدات الزراعية الأمر الذي كان له أثر كبير في تلوث المحيطات والبحار والأنهار والبحيرات ، مما سبب اضرار على البيئة الطبيعية .[114]

شهدت البيئة تدهورا مخيفا في العقود الاخيرة فزدادت تلوثات الهواء بالغازات السامة والحابسة للحرارة ، كما يزداد تلوث الماء

---

[113] . المصدر السابق نفسه :ص47ـ48.

[114] .رمضاني صوراية،أثر التربية البيئية في نشر الوعي البيئي في المجتمع ،مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ،2020، ص140.

في البحـار والمحيطـات والأنهـار ، وازداد التلـوث في المـدن ،حـتى صاحب تلك التلوثات تغيرات مناخية عالميـة مـؤثرة في كـل مظهـر من مظاهر الحياة ،حتى أصـبح الانسـان والحيـوان محاصـرين بتلـك المخاطر ، فقـد أصـبح التلـوث البيـئي همـا شـاغلا ، وأدى ذلـك الى اختلال التــوازن البيــئي وتعــذر وجــود البيئــة النقيــة الخاليــة من الملوثات .[115]

فهذه الملوثات البيئية وغيرها ممكن أن تؤدي الى تدمير البيئة فلابـد من أنمـاط يتبعهـا الانسـان والمجتمـع والاسـرة للحـد من الملوثـات البيئية ، وتتمثـل تلـك الانمـاط في : الثقافـة البيبئـة والتربيـة البيئيـة والوعي البيئي .

الوعي البيئي Environmental Awareness

مع زيـادة الضـغوط الاجتماعيـة والاقتصـادية على البيئـة وعناصـرها خلال نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين على المستوى العالمي والاقليمي ، ازدادت الحاجـة الى إكسـاب الأفـراد والجماعـات الخـبرة والدرايـة الكافيـة بعناصـر ومكونـات وقضـايا واشـكاليات البيئـة، وفهم العلاقـة التأثيريـة المتبادلـة بين الانسـان وبيئته ، وتقدير قيمة المكونات البيئية الأساسية المحيطة ، والتعرف على المشاكل والاشكاليات البيئية ،والتدرب على حلها قبل وقوعهـا وهذا كله يندرج تحت عنوان الوعي البيئي .[116]

فيعد الوعي البيئي من أهم القضايا الـتي تحـاول المجتمعـات اليـوم ترسـيخها في نفـوس الأجيـال وذلـك للحفـاظ على البيئـة ، ويشـير علمـاء الاجتمـاع الى الـوعي بأنـه عمليـة مزدوجـة تشـمل كـل من الادراك الفردي والمجتمعي لأهمية المحافظـة على البيئـة وحمايتهـا والتعـايش معهـا والعمـل على تطويرهـا لتحقيـق غايـات الانسـان ، ويعـرف ايضـا بانـه الاحسـاس بالمسـؤولية الخاصـة والعامـة نحـو

---

[115] . سعدي عائشة ،الوعي البيئي والتنمية المسـتدامة ،المجلـة الجزائريـة للحقـوق والعلوم السياسية ،المجلد 6، العدد 1،الجزائر ،2021، ص133.
[116] .اسماء راضي خنفر ،عايد راضي خنفـر ،التربيـة البيئيـة والـوعي البيـئي ،مصـدر سابق، ص127.

الانسان والبيئة.[117] فتمثل ماهية الوعي البيئي بكونها ذلك الاحساس المتنامي بالمعرفة والفهم والادراك والتدخل المقصود بكل مايحيـط بالانسـان من بيئـات على اختلاف أنواعهـا ومكوناتهـا ويمكن تحقيـق ذلك من خلال العديد من المؤسسات المسـؤولة عن توجيـه وتربيـة وتوعية الفرد والمجتمع .[118]

ويشتمل الوعي البيئي على عدة خصائص أهمها:

1.الوعي البيئي هدف رئيس من أهداف التربية البيئية .

2.تنميـة الـوعي البيـئي لـدى الأفـراد يتطلب ثلاث أنـواع مهمـة من الضـبط وهي (الضـبط المعـرفي والضـبط السـلوكي وضـبط اتخـاذ القرارات والحلول تجاه البيئة).

3.توفير خلفية معرفية واسعة عن البيئـة وأهم مواردهـا ومشـكلاتها لانها الأساس الأول في تطوير الوعي البيئي .

4.إعطـاء فهم وإدراك عن طبيعـة العلاقـة القائمـة بين الانسـان ومحيطه الحيوي باعتباره الأساس في تكوين وعي بيئي فعال .

5.القـدرة على اتخـاذ القـرارات اللازمـة لحمايـة البيئـة والمحافظـة عليها ، بفعل إدراك الوعي البيئي والذي يؤدي الى استخدام أساليب التفكير العلمي الابداعي لحل المشكلات البيئية.[119]

أما اهداف الوعي البيئي فتتمثل بما يأتي :

1.تيسير المعرفة البيئية وكشف الحقائق المتصلة بها.

2.تكوين معرفة بيئية لدى فئات مختلفة من المجتمع تسـاعدهم في فهم المشكلات البيئية .

---

[117] .سعدي عائشة ،الوعي البيئي والتنمية المستدامة،مرجع سابق،ص3.

[118] .رمضاني صوراية ،أثر التربية البيئية في نشر الوعي البيـئي في المجتمـع ،مجلـة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 1،الجزائر،2020، ص135.

[119] . توفيق برغوثي ،الوعي البيئي : قراءة نظرية ،مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 11،العدد1،الجزائر ،2023،ص6.

3.الحث على المشـاركة في الحـد من المشـكلات البيئيـة والوقايـة منها.

4.توليد الحماس اتجاه ايجاد الحلول المناسبة من خلال غرس القيم البيئية الهادفة لصيانة البيئة.[120]

وللوعي البيئي عدة صور :

1.المعـارض Exhibitions : أحـد أهم هـذه الصـور هي المعـارض المبتكرة والـتي يتم عـرض الكثـير فيهـا من أدوات المحافظـة على البيئة ، كذلك عقد الندوات وتبادل الاقتراحات بشأن ما يجعل البيئـة نظيفة ، فهنالـك الكثـير من العـروض المغريـة الـتي تقـدمها هيئـات المجتمع الرسمية مثل الشـركات والمـدارس والمسـاجد والكنـائس والادارات الحكومية وغيرها.

2.الانتاج الأنظف Cleaner production: هو عملية انتاجية حكيمة تحقـق الـربح الاقتصـادي وتقلـل التلـوث البيـئي ، وذلـك من خلال الاستخدام الامثل للطاقة المتجددة.

3.القـوانين والتشـريعات البيئيـة Environmental laws : سـعت الحكومات منذ عام 1950 م الى عقد عدة اتفاقيات قانونية لحماية البيئة.[121]

الثقافة البيئية Environmental Culture

بدء مصطلح الثقافة البيئية في الظهور ابتداء من عام 1969م على يـد الكـاتب (تشـارلزوث) ، والـذي كـان يعمـل في جامعـة مساشوتوس ،وقد ظهر من خلال مقالات عديدة حول التربية البيئية ، وبعدها نشر مقالة حول الثقافة البيئية في جريدة نيويـورك تـايمز، والتي لم تلق اهتماما يذكر الا بعد ذكر مصـطلح الثقافـة البيئيـة في خطابات الـرئيس الامـريكي (ريتشـارد نيكسـون) ،وبـدأ في التطـور

---

120 . المرجع السابق نفسه ،ص6.

121 . اسماء راضي خنفر ،عايد راضي خنفر ،التربيـة البيئية والـوعي البيـئي ،مصـدر سابق ،ص ص 147ـ151.

تـدريجيا في الخطب والرسـائل الـتي يلقيهـا الفيـدراليون بالولايـات المتحدة الامريكية من خلال اهتمامهم بقضايا البيئة والتلوث.[122] وقد بين (روكاسـتل) ماهيـة الثقافـة البيئيـة بقولـه : هي فهم أساسـيات التفاعـل بين الانسـان والبيئـة بمكوناتهـا الحيـة وغـير الحيـة ، حيث يتضـمن هـذا التفاعـل الاخـذ والعطـاء بين الانسـان والنبـات والحيوان .[123]

ويعتبر مفهوم الثقافة البيئية من المفاهيم الـتي لم تحـدد حـتى الان تحديدا دقيقا ، وقد حاول بعض الباحثين التوصل الى مفهوم للثقافـة البيئية يتفق مع الدراسات والبحـوث الـتي قـاموا بهـا ، فقـد عرفهـا Peter بأنهـا : القـدرة على اسـتخدام الفـرد للفهم البيـئي من خلال تفكـيره وممارسـاته أو عاداتـه للعيش في البيئـة والاسـتمتاع بهـا . فالثقافة البيئية هي المعرفة والاتجاهـات المناسـبة نحـو المشـكلات والقضايا البيئية ومهارات التفكير العلمي اللازمة للفـرد .[124] وتتمثـل في مجموعـة من المبـادئ والقيم والافكـار وتعتمـد على عنصـرين أساسيين وهما :

ـ عنصر موضوعي متوارث من حصيلة قيم المجتمـع ككـل إذ يتسـم بالعمومية والشمول ويتم انتقالها من جيل الى جيـل آخـر ومن فـرد الى فرد آخر .

ـــ عنصـر ذو طبيعـة شخصـية ذاتيـة إذ يتوقـف على مـدى القناعـة الخاصة لكل فرد بضرورة الالتزام بتلك المبادئ والقيم .[125]

وقد حدد بيـان مـؤتمر تبليسـي لعـام 1977م عـدة أهـداف للثقافـة البيئية وهي :

---

[122] .كـريم دواجي ،الاعلام البيـئي التلفزيـوني ونشـر الثقافـة البيئيـة ،اطروحـة دكتوراه ،جامعة الجزائر ،2017،ص109.

[123] . المرجع السابق نفسه ،ص109.

[124] .أحمد مصطفى العتيق ،نهال محمد فتحي الشحات ،دور الثقافة البيئية في تنمية السلوك الابداعي لدى عينة من العاملين بالهيئة العامة لقصور الثقافة ،مجلة العلوم البيئية ،الملجد 37، الجزء الاول ،2017، ص307.

[125] . رضوان صـالح محمـد ، دور الثقافـة البيئيـة في حمايـة البيئـة الحضـرية،مرجـع سابق ، ص101 ـ102.

1.التوعية Awareness : مساعدة الأفراد والجماعات في اكتساب الوعي والحس البيئي في التعامل مع المواضيع والقضايا البيئية .

2.المعرفةKnowledge : مساعدة الأفراد والجماعات في اكتساب الخبرات البيئية المتنوعة والحصول على المعلومات الأساسية حول البيئة ومفاهيمها ومشكلاتها.

3.التوجيهات Directions :مساعدة الأفراد والجماعات في اكتساب مجموعة من القيم والمبادئ ذات العلاقة بالبيئة ، والتحفيز على المشاركة الفعالة في تحسين وتطوير وحماية البيئة.

4.المهارات Skils :مساعدة الأفراد والجماعات في اكتساب المهارات اللازمة لتمكينهم من تحديد وتعريف المشكلات البيئية وايجاد حلول مناسبة لها .

5.المشاركة Share : المساعدة في تطوير قدرات الأفراد والجماعات على المشاركة الفعالة وعلى كافة المستويات في حل المشكلات والقضايا البيئية المختلفة.[126]

التربية البيئية Environmental Education

لقد تعددت تعريفات التربية البيئية في ضوء الاتجاهات العالمية والمحلية حتى إنه أصبح كل تعريف يعكس وجهة نظر صاحبه حول تصوره للقضايا البيئية فالدراسات البيئية تقتصر على امداد الأطفال بالمعلومات والحقائق والمفاهيم البيئية في المجالات والتخصصات المختلفة دون الاهتمام بتوجيه وتعديل أنماط السلوك في حين أن التربية البيئية تهدف الى معايشة الأطفال للمشكلات البيئية وتنمية مهاراتهم التي تساعدهم على صيانة بيئتهم وتنمية مواردها.[127] فقد عرفتها منظمة اليونسكو بأنه :" عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي

---

[126] . كريم دواجي ،الاعلام البيئي التلفزيوني ونشر الثقافة البيئية،مرجع سابق، ص 113.

[127] . اسماء راضي خنفر ،عايد راضي خنفر ،التربية البيئية والوعي البيئي ،مصدر سابق، ص53

تربط الانسان وحضارته بمحيطه الحيوي ـ الفيزيـائي والتـدليل على حتمية المحافظة على المصادر البيئية الطبيعيـة وضـرورة اسـتغلالها الرشيد لصـالح الفـرد حفاظـا على حياتـه الكريمـة ورفعـا لمسـتوى معيشته". ويقول شلبي : بـدأت الحاجـة الى التعليم البيـئي بصـورة عالميـة حيث أقرهـا مـؤتمر سـتوكهولم الـذي عقـد تحت اشـراف منظمة اليونسكو عام 1972م وكان أهم توصياته وضع برامج البيئـة في مراحل التعليم المختلفة ، كمـا أوصـى مـؤتمر تبليسـي 1977م بضرورة التصدي لمشكلات البيئة والعمل على النهوض بها من خلال توجه تربوي تعليمي .[128]

وتتميز التربية البيئية بعدة سمات:

1.تتجه نحو حل مشكلات محددة للبيئة البشرية عن طريق مساعدة الأفراد على إدراك هذه المشكلات.

2.تتميز بطابع الاستمرارية والتطلع نحو المستقبل .

3.تأخذ بمنهج جامع لعدة فروع علمية في تنـاول وتوضـيح مشـكلات البيئة .

4.تؤكـد فهم العلاقـات المتبادلـة بين الانسـان وبيئتـه الطبيعيـة أو الاجتماعية .

5.تؤكـد على اكتسـاب المعرفـة والـوعي وتنميـة أوجـه التفكـير والتـدريب على اتخـاذ القـرارات لايجـاد حلـول وبـدائل فيمـا يتعلـق بمشكلات البيئة.

6.تشـدد على الجهـود الفرديـة والجماعيـة في سـبيل صـيانة البيئـة والمحافظة عليها.[129]

فالتربية البيئية تسعى الى اعداد الفرد البيئي الذي يفهم نظم البيئـة الطبيعية المعقدة والـذي هـو في الأسـاس جـزءا منهـا .[130] وتتمـيز

[128] . المصدر السابق نفسه ،ص55.
[129] . المصدر نفسه ،ص57ـ58.
[130] .رمضاني صوراية،مرجع سابق، ص140.

التربية البيئية بطابع الاستمرارية والتطلع الى المستقبل فهي تسعى لتطوير القدرات البيئية في مجال التعليم والتوعية والاتصال البيئي بهدف الحفاظ على عناصر البيئة والتعامل معها بعقلانية .[131]

ومن أهداف التربية البيئية:

1.خلق أنماط جديدة من السلوك عند جميع الأفراد والمجتمعات تجاه البيئة.

2. أن تكون عملية مستدامة وفي كافة المراحل الدراسية.

3.أن تدرس القضايا البيئية الكبرى من وجهات نظر محلية وطنية واقليمية ودولية ، لتتكون عند التلاميذ صورة عن الظروف البيئية في المناطق الجغرافية المختلفة.[132]

4.تنمية القيم الاخلاقية لدى الطلاب بشكل يساعد في تفعيل العلاقة الايجابية بين الفرد والبيئة.

5.ايقاظ الوعي حول العوامل الأساسية المسببة للمشاكل البيئية.

6.التركيز على تنشئة التلاميذ وفق الثقافة البيئية من خلال التنشئة والتربية البيئية التي تهدف الى اكتساب الفرد منذ الصغر الاتجاهات الايجابية اتجاه بيئته المحيطة.

7.اكساب الفرد السلوكيات الايجابية الغير عدائية من خلال مناهج التربية البيئية المصممة لتحقيق هذا الهدف واستعمال الطرق التعليمية المدروسة والتي تتفق وطبيعتها لتكوين سلوك بيئي حسن.[133]

وللتربية البيئية عناصر منها :

---

[131] .السعيد فيطس ،دور الأسرة في تعزيز التربية البيئية ،المجلة الجزائرية للسياسة والأمن ،المجلد 2، العدد1، الجزائر،2023، ص167.

[132] . المرجع السابق نفسه ،ص164.

[133] . اسماء راضي خنفر ،عايد راضي خنفر ،التربية البيئية والوعي البيئي ،مصدر سابق، ص62ـ63.

1.التجريبية Empiricism : أي ملاحظة وقياس وتسجيل وتفسير ومناقشة الظواهر البيئية بموضوعية.

2.الفهم Understanding :إدراك متزايد لكيفية عمل النظم البيئية.

3.الادارة :معرفة كيفية العمل في مجموعات وصولا الى احداث أمور معينة وكيفية تقدير الموارد وحشدها وكيفية التنفيذ.

4.الأخلاقيات Ethics :القدرة على اتخاذ خيارات اخلاقية واعية إزاء التنمية الاجتماعية في تفاعلها مع البيئة وكيفية اتخاذ خيار يلائم مع اهداف المرء وقيمه ،ويحترم اهداف الاخرين وقيمهم .

5.الجماليات Aesthetics : تقدير البيئة لذاتها واستخدام البيئة للترويح والجمال والفن والالهام وتحقيق الفرد لاهدافه القصوى.[134]

فيمكن القول أن التربية البيئية هي عملية إعداد الطفل للتفاعل الناجح مع بيئته بما تشمله من موارد مختلفة ويتطلب هذا الاعداد اكسابه المعارف والمفاهيم البيئية التي تساعد على فهم العلاقات المتبادلة بين الانسان وعناصر البيئة ، كما تتطلب تنمية وتوجيه سلوكياته اتجاه البيئة وإثارة ميوله واتجاهاته نحو صيانة البيئة والمحافظة عليها . فالطفل يحتاج الى تعلم كل مايتعلق ببيئته لان حياته تتوقف على هذه البيئة وتعتمد عليها ،ويمكن أن يتم هذا التعليم من خلال الأنشطة المتنوعة التي تساعد الطفل على فهم بيئته والكشف عما يحيط بها من ظواهر طبيعية أو من صنع الانسان والتعرف على مشكلاتها ، وبناء الثقة في مقدرة الطفل على التفاعل البناء مع البيئة والتعاون على حل مشكلاتها.[135]

---

[134] . اسماء راضي خنفر ،عايد راضي خنفر ،التربية البيئية والوعي البيئي ،مصدر سابق، ص57.

[135] .المصدر السابق نفسه، ص64.

الفصل الرابع

دور الأسرة في تشكيل ثقافة الأبناء البيئية.

المقدمة.

الأسرة تُعد نواة المجتمع وأساس بنائه، فهي البيئة التي ينمو فيها الأبناء منذ الولادة وحتى مرحلة البلوغ والنضج. تلعب الأسرة دورًا محوريًا في نقل الخبرات والمعارف إلى الطفل، حيث تُرعَى صحته الجسدية والنفسية وتُنمَّى قدراته الاجتماعية. ومن خلالها تتشكل الملكات الفكرية والقدرات الذهنية للأبناء. كذلك، تتأثر الأسرة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة بها، لكنها في الوقت ذاته تترك أثرًا كبيرًا على البناء الاجتماعي العام، من خلال توريث الأبناء صفات حيوية ووراثية تسهم في تشكيل ملامح المجتمع.. ومن منطلق دور الأسرة في تشكيل الوعي ورعاية الأبناء ، فنجد بأنها تحتل مكانة هامة في مجال التوعية البيئية، وذلك من خلال دورها في إكساب الأبناء روح ثقافة الاهتمام بالبيئية، وكيفية المحافظة عليهما، وبالتالي فالأسرة تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل ثقافة الأبناء البيئية، كونها البيئة الأولى التي يتلقى فيها الطفل القيم والمعارف الأساسية المتعلقة بالحفاظ على البيئة. فبذلك فالأسرة هي الوسيط الأول لفهم العلاقات المترابطة التي تربط الفرد ببيئته من أجل تحقيق بيئة جيدة، فبذلك فالأسرة هي السياق التعليمي، لتعليم الفرد أساليب الحفاظ على البيئة، وسوف نناقش في هذا الفصل دور الأسرة في تشكيل الثقافة البيئية للأبناء، وذلك من خلال عدد من المباحث التالية:

المبحث الأول : التنشئة الاجتماعية وتأثيرها على القيم البيئية.

تلعب الأسرة دورًا محوريًا في غرس الوعي البيئي لدى الفرد منذ الطفولة، فهي تشكّل النواة الأولى التي تُبنى عليها القيم والسلوكيات البيئية من خلال التوجيه والتربية. وباعتبارها إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأساسية، تساهم الأسرة في تشكيل شخصية الفرد وتعليمه احترام البيئة من خلال العادات والتقاليد والممارسات اليومية. ومع تصاعد التحديات البيئية في العقود الأخيرة، أصبح تعزيز هذا الوعي من داخل الأسرة أمرًا ضروريًا،

وهو ما دفع الدول والمنظمات إلى تنظيم مؤتمرات وفعاليات تهدف إلى ترسيخ مفهوم حماية البيئة لدى الأفراد والمجتمعات[136]، فالبيئـة تشكل في لفظها مجموع الظـروف والعوامـل الـتي تسـاعد الكـائن الحي على بقائه ودوام حياته [137]، فمن المتوقع أن تحتل مكانة هامة في السنوات القادمة نتيجة تزايد السكان وزيادة المخلفات والتقدم والتطور التكنولوجي.

حيث تمثـل البيئـة إجمـالي العوامـل الطبيعيـة والحيويـة الاجتماعيـة والثقافية والاقتصادية، التي تتجاوز في تـوازن، وتـؤثر على الإنسـان والكائنات الأخرى بطريق مباشر أو غير مباشر[138]، وتتميز مشــكلة البيئــة بطابعهــا الكــوني، فهي لا تعــترف بالحــدود السياســية أو الجغرافية، مما يجعـل تأثيرهـا يمتـد عـبر دول العـالم دون اسـتثناء. فمن هذا المنطلـق لا يمكن إنكـار دور الأسـرة الفعـال في التنشـئة البيئة للأفراد ومن ثم زيادة توعية أبناءهـا بأهميـة البيئيـة، وأسـاليب المحافظة عليها وحمايتها، وذلـك من خلال مـا تبثـه لـدى الأبنـاء من قيم تربوية، فالتربية الأسرية تحدد في مضمونها الاجتماعي إكسـاب الفرد تغيرات تجعل منه متعاملاً ومتوافقاً مـع الآخـرين[139]، بالإضـافة إلى تعليم الفـرد كيفيـة إدارة وتحسـين العلاقـة بين الإنسـان وبيئتـه بشمولية وتعزيز، وتوعيته على تطوير وتنمية المهـارات والاتجاهـات للحفاظ على البيئية[140].

. فالأسرة هي المسئولة عن تفعيل دور الأبنـاء في المجتمـع وذلـك من خلال زيـادة درجـة التوعيـة البيئيـة، ممـا ينعكس ذلـك بشـكل

---

[136] المقدادي كاظم، المشكلات البيئية المعاصرة في العالم، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك، 2007، ص 73.

[137] فهمي حسن أمين ، تلوث الهواء (مصادره، أخطاره، علاجه)، دار العلوم، الرياض، 1984، ص 27 – 28 .

[138] أحمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة (مكافحة التلوث، تنمية الموارد الطبيعية)، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002- 2003، ص 68، 69 .

[139] علي شتا، وقادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مطبعة الأشعاع الفنية، 1997، ص 80.

[140] إياد عاشور الطائي، محسن عبد علي، التربية ا لبيئية، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2020، ص 63.

إيجابي في تصرفاته وتعاملاته مع البيئية، وسـوف نتنـاول بشـي من التفصيل دور التنشئة الاجتماعية وتأثيرها على القيم البيئية.

أولاً: القيم البيئية .يعد موضوع القيم من الموضوعات التي تقـع في دائـرة اهتمامـات العديـد من التخصصـات، كالفلسـفة والـدين، والتربيـة ، والاقتصـاد، وعلم الاجتمـاع، وعلم النفس، ولـذلك يعـود تـاريخ تربيـة القيم إلى قـدم الإنسـان، حيث غرسـت الجماعـات الاجتماعية في نفوس صغارها قيمـاً وآراءهـا عن الصـواب والخطـأ، فالأفراد والجماعات يعلمون الخلف السلوك المناسب، ولذلك يتفـق افلاطون وأرسـطو أن الهـدف من التعليم يرجـع إلى جعـل الإنسـان ذكيـاً وطيبـاً[141]. ومن منطلـق إن الاهتمـام بالبيئـة، وعناصـرها ومكوناتها، يعتبر علامة حضارية تدل على سمو الفكر ورقي الإنسان في علاقته بالمحيط الذي يعيش فيه، وهـو مـا دعي لتكـاتف وبـذل الجهود على المسـتوى الفـردي و الـدولي من أجـل صـيانة وتوفـير الحماية للبيئة.

أ- مفهوم القيم البيئية.

يعـد مفهـوم القيم البيئـة من المفـاهيم الحديثـة بالنسـبة للعمـل الاجتماعي والتربوي في مجال البيئة، ولعل من أهم المفـاهيم الـتي توضح علاقة الإنسان واتجاهاته نحو البيئة، ولـذلك يوجـد العديـد من المفاهيم التي تنـاولت موضـوع القيم البيئية[142]. وقـد تعـرف أنهـا " تلك الأحكام العقلية والانفعالية والمعتقدات المتعلقة بمكونات البيئة الطبيعية والإنسانية، ذات الصلة المباشرة بعناصـر البيئـة الطبيعيـة، الموجهـة لسـلوك الأفـراد البيـئي، فهي معـايير للسـلوك الفـردي والاجتماعي نحو البيئة"[143]. وهناك من ينظـر إليهـا بأنهـا" مجموعـة

[141] جهاد عبد الرحمن قميحة، البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2003، ص 27.

[142] نور علي، القيم البيئية الواجب تضمينها في كتاب العلوم المطور للصف السادس الأساسي من وجهة نظر المعلمين، مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية، مج6، ع6، 2022، ص139.

[143] يحيي محمد أبو حجوج، مستويات القيم البيئية المتضمنة في محتويات مناهج العلم والمطالعة للمرحلة المتوسطة بفلسطين، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، مجلد الثاني، 2005، ص 786.

القيم المتعلقة بالبيئة، والـتي من شـأنها المحافظـة على البيئـة من التلف والاستنزاف، أي توجيه السلوك البيـئي لـدى الأفـراد بالاتجـاه الصــحيح"[144]. وهنـــاك من ينظـــر للقيم البيئيـــة على أنهـــا" القيم والمعتقدات لدى الأفـراد ووجهـات نظـرهم ومشـاعرهم نحـو البيئـة التي يعتزون بها ويختارونهـا بعـد تفكـير ومفاضـلة بينهـا وبين بـدائل أخرى، فـالأفراد يتمسـكون بتلـك القيم إذا تعرضـوا للهجـوم، فهـذه القيم تعد محركاً موجهاً لسلوك الأفراد نحو التعامل مع البيئة"[145].

فمن خلال عـرض مفهـوم القيم البيئيـة يتـبين بـأن القيم البيئيـة تتمثل في مجموعة من المبادئ والمعتقـدات الـتي توجـه الأفـراد والمجتمعات نحو الحفاظ على البيئة وحمايتها. تعكس هـذه القيم مدى إدراك الإنسان لأهمية البيئـة في حياتـه اليوميـة واسـتدامتها للأجيـال القادمـة، وتُعتـبر إطـارًا أخلاقيًـا يحكم علاقـة الإنسـان بالطبيعة.

ب-أهمية القيم البيئية لدى الأفراد.

القيم البيئية تعتبر من أهم العوامل التي تشكل سلوكيات الأفـراد تجاه البيئة، حيث تساهم على فهم علاقة الإنسان بالبيئـة وتوجـه سلوكه، فهي دوافع تدفع الإنسان إلى التفاعل مـع البيئـة بحكمـه والمحافظة عليها[146]، حيث تتسـم القيم البيئيـة بالواقعيـة وبعيـدة عن المثالية وتراعي متطلبات البيئة الطبيعية، فلـذلك تعـد القيم البيئية من المواضيع التي اهتم بدراسـتها علمـاء الاجتمـاع، حيث تلعب أدواراً مهمة على المسـتويين الفـردي والاجتمـاعي، فعلى

---

144 إبراهيم عبد الله سليمان البلطان، القيم البيئية المتضمنة في كتب العلوم المطورة للصفوف العليا من المرحلة الأبتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، السعودية، 2019، ص 14.

145 يرجع إلى: مآرب محمد أحمد، القيم البيئية في كتاب العلوم الحياتية للصف الخامس أعدادي، المؤتمر العلمي الرابع لكلية العلوم التربوية: التربية والمجتمع – الحاضر والمستقبل، جامعة جرش – كلية العلوم التربوية، 2011، ص7. .

146 مهني محمد إبراهيم غنايم، التربية البيئية مدخل لدراسة مشكلات المجتمع، الطبعة الأولي، الدار العالمية، مصر، 2003، ص 172.

المستوى الفردي تقوم على توجيه سلوك الفرد أثناء تعامله مع عناصر البيئة لكي يتصرف بصورة إيجابية وسليمة مع بيئته، بما يكفل ذلك الحفاظ عليها وحمايتها واستثمار مواردها بحكمة، ومن ثم يمكن القول بأن القيم البيئية وسيلة وهدف في آن واحد، فهي هدف يسعي الأفراد والمجتمعات للوصول إليه[147]، أما على المستوى المجتمعي تتمثل أهمية القيم البيئية في مواجهة التغيرات التي تطرأ على البيئة من حين لأخر بفعل البشر، كما تساهم القيم البيئية في اختيار الأفراد المناسبين للقيام بوظائف معينية في المؤسسات ذات العلاقة المباشرة بالبيئة[148]. كما يمكن للقيم البيئية أن تساهم في تعزيز الوعي البيئي لدى الأفراد من خلال العديد من الطرق، مثل:

- تعزيز الوعي البيئي لدى الأفراد من خلال تعليمهم عن أهمية الحفاظ على البيئة.

- تشجع الأفراد على المشاركة في الأنشطة البيئية، مثل زراعة الأشجار والمحافظة على نظافة الشوارع.

- القيم البيئية يمكن أن تقدم نموذجًا إيجابيًا للأفراد من خلال ممارسة السلوكيات البيئية الإيجابية.

ولذلك يمكن القول بأن عملية غرس القيم البيئية تبدأ في الأفراد منذ مرحلة الطفولة، حيث يسهم الأهل في تعريف الأبناء بأهمية الحفاظ على البيئة من خلال السلوكيات اليومية مثل ترشيد استهلاك الماء والطاقة، والحد من التلوث.

ثانياً: تأثير التنشئة الاجتماعية على القيم البيئية.

تُعدّ التربية البيئية وسيلة أساسية لإعداد الإنسان ليتفاعل بشكل إيجابي مع محيطه، من خلال تزويده بالمعارف والمهارات والقيم

---

[147] محمد خلوفي، القيم البيئية غايات وأهداف التربية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 7، عدد1، 2021، ص 269.

[148] نوال العكور، القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتب العلوم للمرحلة الأساسية المتوسطة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية التربية، 2002، ص33.

التي تعزز وعيه البيئي وتساعده على تبني سلوكيات مسؤولة تجاه البيئة. ويُعتبر الإنسان العنصر الأكثر تأثيرًا في التوازن البيئي، لذا فإن توعيته منذ الصغر بقضايا البيئة تمثل خطوة ضرورية للحد من السلوكيات غير المستدامة. وتُسهم الأسرة بدور محوري في هذا الجانب، فهي البيئة الأولى التي يتعلم فيها الفرد القيم والعادات، ومنها تُغرس بداخله المفاهيم البيئية التي تُشكّل أساسًا لسلوك بيئي إيجابي يحافظ على البيئة ويحقق استدامتها للأجيال القادمة.[149]. فأذا تربي الإنسان منذ طفولته على فهم العلاقات المتبادلة بينه وبين عناصر ا لبيئة المحيطة، ومساعدته منذ ا لصغر على إكتساب الفرد مجموعة من العادات والقيم البيئية الصحيحة وتنميتها بدرجة تمكنه من التعرف على المشكلات البيئية ودوره في حلها، وتنمية دوافع للمشاركة الفعالة في حماية البيئية وتحسينها، واتخاذ قرارات من أجل أفضل، ساعد ذلك في تكوين اتجاهات إيجابية نحو البيئية[150].

أ- دور الأسرة في إكساب الفرد القيم البيئية.

تُعزى المشكلات البيئية التي يواجهها العالم اليوم بدرجة كبيرة إلى سلوك الإنسان غير الواعي في استغلال الموارد الطبيعية، مما يجعل دوره في حماية البيئة محوريًا. لذا فإن تعزيز الوعي البيئي لدى الأفراد وتربيتهم على السلوك المسؤول يُعد خطوة أساسية للحد من هذه المشكلات. ويبدأ ذلك بتثقيف الفرد حول أثر أفعاله على البيئة ومخاطر الإهمال البيئي، الأمر الذي ينعكس

---

[149] سفرة عبد الله المرزوقي البقمي، دور التنشئة الأسرية في تكوين الوعي البيئي للأبناء: مجلة الخدمة الاجتماعية، عدد60، الجزء الأول، 2018، ص 454.

[150] ريهام أحمد عفيفي حجاج، فعالية برنامج مقترح باستخدام المدخل البيشي في تنمية مهارات التعبير الفني لدى أطفال الروضة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية ، 2011، ص 11- 12.

إيجابًــا على ممارســاته اليوميــة. كمــا تُســهم حملات التوعيــة والأنشطة الإرشادية في ترسيخ هـذا الـوعي ودفـع الفـرد ليكـون شــريكًا فــاعلًا في حمايــة البيئــة وتحقيــق الاســتدامة للأجيــال القادمة[151]. فلـذلك أصـبح التلـوث بكافـة صـوره وأشـكاله يمثـل تهديداً خطيراً على كافة المستويات الدولية[152]، وأن التصـدي لهـا يحتـاج تكـثيف الجهـود الدوليـة، لأن حـدود وإمكانيـات التحـرك الفـردي لمواجهـة هـذه المشـكلة لا تعطي نتـائج ملموسـة على أرض الواقـع . ولعـل من أهم المؤسسـات المسـئولة عن تنشـئة الفرد التنشئة البيئية هي الأسرة.

الأســرة تمثــل الخليــة الاجتماعيــة الأولي الــتي يتعلم الفــرد من خلالهــا القيم والعــادات والســلوكيات الاجتماعيــة والثقافيــة والسياسية المختلفة، فهي أحد عوامل التنشئة الاجتماعية للفرد، يتعلم منها الفرد قيم المجتمع من عـادات وتقاليـد، وفيهـا تتكـون شخصية الفرد الحقيقية[153].

ومن خلال التفاعـل اليـومي داخـل البيئـة الأسـرية، يكتسـب الأبنـاء العادات والسلوكيات التي تؤثر بشكل مباشر على وعيهم وتــوجّههم نحـو التنميـة الإيجابيـة. كمـا تسـاهم الأسـرة في حمايـة البيئـة عـبر ترسيخ القيم البيئية وتعليم الأبناء أهمية الحفاظ عليها، مما يعزز من الــتزام الفــرد بــالمجتمع ويُنشــئه على احــترام العــادات والتقاليــد السائدة.[154].

---

151 عبدالقادر علي الغول ، و محمودي، رقية. ، حماية البيئة من التلوث وحقوق الإنسان البيئية.، أعمال المؤتمر الدولي الثاني : الحق في بيئة سليمة في التشريعات الداخلية والدولية والشريعة الإسلامية - البيئة أمانة للأجيال القادمة، بيروت: مركز جيل البحث العلمي، الجزائر ، 2013، ص 91 .

152 عبد الكريم بن رمضان، النظام العام البيئي: موازنة بين حرية النشاط الاقتصادي ومقتضيات حماية البيئة على ضوء التعديل الدستوري، 16/01، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد التاسع، العدد الأول ، 2020، ص 379.

153 صالح وهبي، الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، ط1، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 282- 283.

154 حسين عبد الحميد رشوان، التنشئة الاجتماعية – دراسة في علم الاجتماع النفسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2012، ص 48-49.

ب- تعزيـــز القيم البيئيـــة للأبنـــاء من خلال التنشـــئة الاجتماعية.

فالأسرة أحد الوسائط المهمة التي تقـوم بـدور أساسـي وفعـال في تشـكيل اللبنـات الأولي للـوعي البيـئي، كمـا لا تنفصـل دور الأسرة في تشكيل الـوعي البيـئي لـدى الأبنـاء عن بـاقي الأدوار المتعـددة الـتي تقـوم بهـا، فعـادة مـا تتخـذ الأسـرة الأسـاليب المختلفـة في عمليـة التوعيـة البيئيـة، وفقـاً للسـياق الاجتمـاعي والثقافي والاقتصادي، من أجل المحافظـة على البيئـة وحمايتهـا من الاستنزاف[155]، تعد التنشئة الاجتماعيـة وسـيلة فعّالـة لتعزيـز القيم البيئيـة لـدى الأبنـاء، حيث تُسـهم في تشـكيل وعيهم تجـاه البيئة وغرس سلوكيات إيجابية تستمر معهم مـدى الحيـاة. يمكن تحقيق ذلك من خلال الأساليب التالية:

1- التربية البيئية ضمن الأسرة

- الأسـرة هي المؤسسـة الأولى الـتي يتعلم منهـا الأبنـاء احـترام البيئة، حيث يمكن للوالـدين تقـديم نمـوذج عملي من خلال تبـني عادات صديقة للبيئة مثل ترشيد استهلاك الموارد وإعادة التدوير.

- غرس مفاهيم المسؤولية تجاه الطبيعة من خلال إشراك الأبنـاء في أنشـطة يوميـة، مثـل زراعـة النباتـات أو رعايـة الحيوانـات الأليفة.

تُعد الأسرة من الركائز الأساسية في تشـكيل وعي الأفـراد تجـاه البيئة، إذ تسهم بشكل مباشر في غرس القيم البيئية لدى الأبناء، مثـل النظافـة، وترشـيد الاسـتهلاك، وروح التعـاون. ومن خلال توجيـه سـلوك الأطفـال داخـل البيئـة المنزليـة، تهـيئهم الأسـرة للانخراط الإيجابي في حمايـة البيئـة وصـون مواردهـا. كمـا تلعب دورًا فاعلًا في توعية الأبناء بمفاهيم عملية كالتعامل السـليم مـع النفايات، والاهتمام بالنباتات، والوقاية من المخاطر البيئيـة، ممـا

---

155 علي محمد حسين، التربية البيئية من منظور إسلامي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2013، ص 87.

يعـزز لـديهم اتجاهـات مسـؤولة تجـاه البيئـة ويُسـهم في تحقيـق استدامتها[156].

ب- تعزيز القيم البيئية عبر المجتمع

- المشاركة في حملات مجتمعية، مثل تنظيف المناطق العامة أو التشـجير، يُسـهم في ترسـيخ القيم البيئيـة لـدى الأبنـاء من خلال العمل الجماعي.

- تشجيع الأطفـال على التعـرف على المبـادرات البيئيـة المحليـة والانخراط فيها بفعالية.

تمثل الأسرة البيئة الأولى التي يتلقى فيها الطفل القيم والمفاهيم الأساسية المتعلقة بالحفاظ على البيئة. ومن خلال التوجيه الإيجابي، وغرس السلوكيات السليمة، وتقديم القدوة الحسنة، تستطيع الأسرة تنمية الوعي البيئي لدى الطفل منذ سنواته المبكرة، مما يسهم في إعداد جيل مدرك لمسؤولياته تجاه الطبيعة وقادر على التعامل الواعي مع التحديات البيئية. ومع ذلك، فإن ترسيخ هذه الثقافة لا يقع على عاتق الأسرة وحدها، بل يستدعي تضافر الجهود بين مختلف مؤسسات المجتمع-التربوية والإعلامية والدينية-لتحقيق بيئة صحية وآمنة تستمر في خدمة الإنسان وجميع الكائنات من أجل مستقبل أكثر استدامة

---

[156] شير محمد عربيات و أيمن سليمان مزاهرة، التربية البيئية، دار المناهج، عمان، 2004، ص 61 ـ 62.

المبحث الثاني:

التحديات والفرص لتعزيز الثقافة البيئية داخل الأسر العراقية.

شهد العـالم اهتمامًـا متزايـدًا بالقضـايا البيئيـة وتأثيراتهـا على حيـاة الإنسان ومستقبل الكوكب، ما جعـل الحفـاظ على البيئـة مسـؤولية الأفـراد والأسـر إلى جـانب الحكومـات والمؤسسـات. فالأسـرة، بوصفها الوحدة الأساسية للمجتمع، تضطلع بدور محوري في غـرس القيم والمفـاهيم البيئيـة لـدى الأجيـال الناشـئة وتشـكيل وعيهم وسلوكهم تجاه البيئة. في العراق، الذي يواجه تحـديات بيئيـة كبـيرة كالتلوث وشح المياه وتدهور الأراضي والتصحر، يزداد أهميـة تعزيـز الثقافة البيئية داخل الأسـر، لمـا لهـذه المشـكلات من تـأثير مباشـر على صـحة ورفاهيـة الأسـر. إن تعزيـز هـذه الثقافـة يمثـل فرصـة لتحقيق تحول إيجابي في التعامل مع البيئة، حيث تُسهم الأسرة في إعداد الأطفال للمشاركة في بناء المجتمع ومعرفة قيمه، وتزويـدهم بالوسـائل لتكـوين ذاتهم، كمـا تلعب دورًا في التصـدي لاسـتنزاف موارد البيئة ببناء اتجاهات إيجابية لدى أطفالها نحو البيئة ومكوناتها، ودعم قيم النظافـة، وتعليمهم مفـاهيم بيئيـة أساسـية مثـل كيفيـة التخلص من النفايات والاعتناء بالنباتات والحيوانات. فبناء على ذلـك يتعلق اقتران مفهوم البيئة بالثقافة إلى" الوعي بمشـكلات البيئيـة"، وسـوف نناقش من خلال هـذا المبحث التحـديات والفـرص الـتي تساعد تعزيز الثقافة البيئية داخـل الأسـر العراقيـة، وذلـك من خلال التالي:

أولاً: طبيعة التحـديات المتعلقـة بتعزيـز الثقافـة البيئيـة داخل الأسر العراقية.

ظهر في الوقت الحاضـر مـدى أهميـة البيئـة، وذلـك نتيجـة لتأثيرهـا الكبير على حياة الأفـراد والشـعوب، فلـذلك أصـبح المحافظـة على البيئـة أبعـد من أن يكـون مجـرد عقـد مـؤتمرات أو اتخـاذ قـرارات، فـالوعي البيـئي ينبـع من دوافـع ذاتيـة وانضـباط داخلي ينمـو مـع

الإنسان منذ طفولته، فلذلك يصبح للأسرة الدور الأساسي والفعـال في تنمية الوعي البيئي لـدى أطفالهـا، وأن معظم الـدول المتقدمـة تهتم بشدة بتوعية المواطنين بخطورة المشكلات البيئية[157]، ومن ثم اكتسابهما للثقافة البيئية وتعليمـا أسـاليب التعامـل مـع البيئـة وحـل مشكلاتها[158]، وفي سـياق العـراق، الـذي عـانى لعقـود من تحـديات سياسية واقتصادية واجتماعيـة انعكسـت سـلبًا على وضـعه البيـئي، حيث بـرزت الحاجـة الملحـة لتعزيـز الثقافـة البيئيـة داخـل الأسـر العراقية. فالتلوث الناتج عن الحروب والصـناعات، وتـدهور المـوارد المائية، وتصاعد مشكلات النفايات، والتـأثيرات المحتملـة للتغـيرات المناخية، تشكل تهديدات حقيقية لصـحة ورفاهيـة الأسـر والمجتمـع ككل[159] .

أولاً: معني التحديات. التحدي معناه "القـوة الخلاقـة الـتي تبعث في الفرد معاني التجديد والتغـيرات الاجتماعيـة والثقافيـة، أو يعتـبر أنـه نوع من الإشكاليات والثغرات التي تحتاج للمواجهة والحـل لهـا"[160]. وينظر إليها بأنها" عبارة عن أزمة ما معينة ناجمة بشأن شيء جديـد وهو آخذ لبعض الصفات المعاصرة" [161]. كما تشير التحـديات البيئيـة إلى" المشكلات أو الصعوبات النابعة من البيئة المحلية أو الإقليميـة أو الدوليـة والـتي تـؤدي إلى تـدهور في أحـوال البيئـة ممـا يحتم النهـوض بـالوعي البيـئي، واتخـاذ الإجـراءات الكفيلـة بحمايتها[162]".

---

[157] منصور أحمد عبد المنعم وآخرون، الدراسات الاجتماعية في مواجهة قضايا البيئة، الجزء الأول، دار القاهرة، القاهرة، 2002، ص 299.

[158] دادي عدوان، إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي" دراسة نظرية تطبيقية، دار المحمدية، الجزائر، 2003، ص 106- 107.

[159] جمهورية العراق – وزارة البيئة، استراتيجية حماية وتحسين البيئة في جمهورية العراق 2024- 2030، 2024، ص 8.

[160] محمد المصيلحي سالم، وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمعات المصرية في الأونة الراهنة، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، ع 75، 1998، ص176.

[161] محمد عد الله عيسى حمد المطر، التحديات العقدية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية، العقيدة الإسلامية، مجلة الدراسات العربي، كلية دار العلوم، المنيا، مصر، ص1022.

[162] محمد المصيلحي سالم، وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الأخيرة، مجلة كلية التربية، ع75، 1998، ص175.

وبـذلك فـأن التحـديات هي العقبـات أو المشـكلات الـتي تقـف في طريق تحقيق الأهداف أو تنفيذ الخطط..

ثانياً: تصنيف التحديات المتعلقـة بتعزيـز الثقافـة البيئيـة داخل الأسر العراقية .

النظام البيئي نظام معقد بطبيعته، فيه تداخل لكثير من المكونـات، وتنـوع عناصـره، وبـالرغم من الجهـود المبذولـة منـذ عـدة عقـود للحفاظ على البيئة، إلا أن نتائج هذه الجهـود أقـل ممـا هـو متوقـع، وذلك بسبب التغيرات الجذريـة والتحـديات الضـخمة، حيث أن هـذه التحديات مجتمعه تحدث تغيراً عميقاً في البيئة على مستوى الفـرد والشعوب[163]، ولذلك تصنف التحديات المتعلقة بتعزيز الثقافة البيئية داخل الأسر العراقية إلى:

1- **ضعف الوعي البيئي لدى الأسرة .**

الأسرة تلعب دور فعال تجاه الأبناء بوصفها البيئة الاجتماعية الأولي التي تتعامل مع الطفل، فهي مصدر طمأنينته واستقراره وإشباع حاجاته، فالأسرة أحد المؤسسات الاجتماعية التي تهيأ الفرد للعناية بالبيئة وحمايتها من الأضرار والتلوث التي يلحق بها، مما يساهم ذلك في تعزيز الثقافة البيئة للفرد، التي تتجسد من خلال التربية البيئية التي شأنها شأن أي نوع أخر من التربية، يجب أن يحقق أهدافاً تتمثل في ثلاثة إبعاد " البعد الإدراكي والبعد المهاري والبعد الانفعالي"[164].

قـد يكـون هنـاك نقص عـام في الـوعي والمعرفـة لـدى الكثـير من الأسر العراقية بأهمية القضايا البيئيـة وتأثيرهـا على حيـاتهم وصـحة أطفـالهم ومسـتقبلهم، حيث أنـه على الـرغم من أهميـة القـوانين البيئيـة العديـدة، إلا أن المتبـع للمشـهد البيـئي في العـراق، يلاحـظ

---

163 سوزان يوسف محمد بغدادي، التحديات المعاصرة للنهوض بالوعي البيئي "دراسة شخصية"، مجلة كلية التربية، ع14، 2013، ص 903.

164 صبري الدمرداش إبراهيم، التربية البيئية النموذج والتحقيق والتقويم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص 75.

اختلالاً واضحاً في التوازنـات البيئيـة، وامتـداداً متواصـلاً للتلـوث في كافة مناحي الحياة. ولعل من أهم أسباب التردي في التوعية البيئية هو عدم تفعيـل القـوانين البيئيـة وتطبيقهـا على المخـالفين، بخلاف ذلـك نجـد أن بعض الـدول تمنح حـوافز إضـافية لمن يقـوم بتغيـير السـلوكيات السـلبية الـتي تـؤثر على البيئـة، مثـل عمليـات تـدوير القمامة والعمليات الأخرى[165].

تُعتبر القوانين البيئية إحدى الركائز الأساسية للحفـاظ على المـوارد الطبيعية وضمان استدامة البيئـة للأجيـال القادمـة. ومـع ذلـك، فـإن تدني مستوى وعي الأسرة بهذه القوانين يُعدّ تحديًا يُـؤثر على مـدى الـتزام الأفـراد بالسـلوكيات البيئيـة الصـحيحة. فالأسـرة، كونهـا المؤسسة الأولى التي تشـكّل وعي الأفـراد، تلعب دورًا محوريًـا في غرس المفـاهيم البيئيـة وتعزيـز احـترام القـوانين المنظمـة لحمايـة البيئة. إلا أن غيـاب المعرفـة الكافيـة بهـذه التشـريعات، إلى جـانب ضـعف التثقيـف المجتمعي، يـؤدي إلى اسـتمرار السـلوكيات غـير المستدامة التي تُفـاقم المشـكلات البيئيـة. لـذا، فـإن رفـع مسـتوى وعي الأسرة بالقوانين البيئية يُعدّ خطوة ضرورية في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز ثقافة المسؤولية البيئية داخل المجتمع.

2- قلة المبادرات التعليمية الموجهة لتعزيز الوعي البيئي

أصبح حماية البيئـة من أولويـات الـدول والمجتمعـات، ويرجـع ذلـك لتأثيرها المباشر وغير المباشر، على حياة الإنسان، على الـرغم من ذلك إلا أن المجتمع يواجه تحديات هائلة نحو تحقيق ذلك الهـدف[166]، ومن منطلـق أن التربيـة البيئيـة رسـالة سـامية تتسـم بأهـدافها ومحتوياتهـا ووسـائلها تجـاه الإنسـان والبيئـة، فلـذلك فـأن الأمـر يستوجب ضرورة توظيف كافة الوسائل والبرامج الـتي تسـاهم في

---

[165] كاظم المقدادي، التربية البيئية، مقال منشور على الإنترنت https://ao-academy.org/2006/09/590

[166] شيماء محمد مراد محمد، تصور مقترح لتنمية ثقافة المواطنة البيئية لدى الطلاب، المجلة التربوية لكلية التربية ، ع 129، ج3، 2025، ص 518.

تحقيق التربية البيئية للفرد في المجتمع[167]، ولعل من ضمن هذه الأساليب والوسائل تفعيل دور البرامج التربوية من أجل رفع الوعي البيئي، فالاهتمام بالبيئية لا يتحقق إلا وفق برامج وخطوات مدروسة، مثل إدراجها في البرامج التربوية للطلاب في مراحل التعليم المختلفة، حي تساهم هذه البرامج في ترسيخ الفكر البيئي لدى الطلاب على مستوى مراحل التعليم المختلفة، مما يؤدي إلى الحد من المخاطر والمشاكل البيئية. فقد أكدت دراسة تفيدة سيد غانم 2015بأن واقع المناهج الدراسية بالمرحلة الثانوية لازل يركز على التحصيل والمعرفة والإعداد للاختبارات النهائية ،دون الاهتمام العلمي بالبيئة والمشكلات المعاصرة[168]. ولذلك تتلخص مشكلة نقص البرامج التعليمية الموجهة لتعزيز الوعي البيئي في التالي:

- ضعف تكامل موضوعات البيئة في المناهج الدراسية يؤدي إلى غياب فهم عميق لقيم الاستدامة لدى الطلاب منذ الصغر.

- نقص البرامج التدريبية والتعليمية الموجهة يحدّ من قدرة الأفراد على التفاعل الإيجابي مع قضايا البيئة.

- غياب المبادرات المجتمعية التي تستخدم التعليم كوسيلة لنشر ثقافة الحفاظ على البيئة.

وبناء على ذلك يتبين إن تعزيز الوعي البيئي يتطلب تكامل جهود المؤسسات التعليمية مع المبادرات المجتمعية لتطوير مناهج وبرامج تهدف إلى غرس القيم البيئية في نفوس الأجيال منذ الصغر.

- غياب أو ضعف الحملات الإعلامية التي تركز على القضايا البيئية.

---

[167] مهني محمد إبراهيم غنايم، التربية البيئية مدخل لدراسة مشكلات المجتمع، دار العالمية، ط2، 2003، ص 14.

[168] تفيدة سيد غانم، وحدة مقترحة في التكنولوجيا الخضراء قائمة على عملية التصميم التكنولوجي وفاعليتها في تنمية مهارات تصميم النماذج التكنولوجية واتخاذ القرار، المجلة المصرية للتربية العلمية، مج 18، ع1ـ 2015، ص 1- 54.

تُعد الحملات الإعلامية إحدى الوسائل الأساسية لنشر الوعي البيـئي وتحفـيز المجتمعـات على تبـني ممارسـات مسـتدامة تحافـظ على البيئة. فهـذه الوسـائل تمثـل أحـد المصـادر الأساسـية والفعالـة في تزويد الأفراد بالمعلومات الخاصة بالشئون البيئية، فهي تلعب الدور الأكبر في توعية جماهيرهـا بالقضـايا البيئيـة المختلفـة سـواء كـانت المجلية أو العالمية ، فلا يمكن أن تتحقق المحافظة على البيئـة، ولا ترشـيد اسـتهلاك مواردهـا، والمسـاهمة في حـل مشـكلاتها، إلا عن طريـق التربيـة السـليمة، وغـرس وعي بيـئي في نفـوس الأفـراد، وتكوين اتجاهات صـحيحة نحـو البيئـة، وعلى الـرغم من دور الإعلام البيئي في تعزيز الاهتمام بالبيئة إلا أنه يوجد حالة من عدم الاهتمـام الإعلامي بالبيئة[169]. ولـذلك، فـإن غيـاب أو ضـعف هـذه الحملات يشكل عائقًا كبيرًا أمـام تحقيـق هـذا الهـدف. فبـدون وجـود حملات إعلامية قوية وموجهة نحو القضايا البيئية، يصعب إيصال المعلومـات الصحيحة والتوجيهات الفعّالة إلى الأفراد والمؤسسـات. كمـا يـؤدي هذا النقص إلى استمرار السـلوكيات السـلبية تجـاه البيئـة وانتشـار الجهل بالقضايا البيئيـة الملحـة. لـذلك، يُعتـبر تعزيـز دور الإعلام في تسليط الضوء على القضايا البيئيـة خطـوة أساسـية لضـمان التغيـير الإيجابي والسلوك المستدام داخل المجتمع.

3- ضعف أو غياب روح المواطنة البيئية.

تُعد البيئة أساس اسـتدامة الحيـاة وازدهـار المجتمعـات، مـا يفـرض على كـل فـرد مسـؤولية حمايتهـا. يتجلى هـذا الـدور في مفهـوم المواطنة البيئية، الذي يتعـدى الالـتزام بـالقوانين ليشـمل تبـني قيم وسلوكيات واعية ومسؤولة تجاه البيئة في الحياة اليومية. المواطن البيئي هو من يدرك ارتباطه بالبيئة ويشعر بمسؤوليته نحو سـلامتها، ويعمل بنشـاط للحفـاظ على مواردهـا واسـتدامتها للأجيـال الحاليـة والمستقبلية. تُسهم هذه الثقافة في توجيه الأفراد لترشيد استخدام المـوارد غـير المتجـددة، والمشـاركة الفعالـة في التوعيـة البيئيـة،

[169] نزيهة وهايي، الإعلام ودوره في تشكيل الوعي البيئي .... نظرة شاملة حول جدلية العلاقة والتأثير، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 2016، ص 15.

والعمل على الحفاظ على البيئـة ومكوناتهـا. [170].فلـذلك فـأن وجـود ضعف أو حتى غياب في روح المواطنة البيئية لدى قطاعات واسـعة من المجتمعات حول العـالم، فلـذلك تعـد المواطنـة البيئيـة متطلبـا رئيسياً لمواجهـة المخـاطر البيئيـة الآنيـة والمسـتقبلية، فالمواطنـة البيئية مسألة تربوية من الدرجة الأولي، تتشارك كافـة المؤسسـات التربوية في تحقيقها[171].

تعـدّ الأسـرة أسـاس غـرس الاتجاهـات الإيجابيـة نحـو البيئـة لـدى الأطفـال، من خلال تعزيــز قيم النظافــة، والمشــاركة، والتعــاون، وترشيد الاستهلاك، والحفاظ على الموارد. هي بمثابـة ورشـة عمـل منزلية لتطبيق المفاهيم البيئية التي تشكل شخصية الطفل وسلوكه المستقبلي. كما يسهم تعلم مفهوم المواطنة البيئية منذ الصـغر في دعم سـلوك الفـرد والتـأثير إيجابًـا على الجـانب الاقتصـادي للدولـة مسـتقبلًا عـبر تعزيــز الممارسـات المسـتدامة الـتي تـدعم النمـو الاقتصادي.[172].

4- **العوامل الاجتماعية والاقتصادية**.

يعتبر البناء الاجتماعي أحد الأعمدة الرئيسية والفعالة التي تدور حوله المشكلات البيئية والتي تنطلق منه العادات والتقاليد لتعبر عن حصيلة تفاعل الإنسان مع كلاً من الطبيعة والمجتمع[173]، وعلى الرغم من ذلك شكل العادات والممارسات المتوارثة جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية للمجتمعات، ورغم أن بعضها يحمل قيمًا إيجابية،

---

[170] عبد الوهاب حفيظ، وحاتم زموري وآخرون، التربية البيئية في مرحلة التعليم الأساسي بالمواطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2005، ص 32.

[171] راتب سلامة السعود، صفاء نواف بني حمدان، دور مديري المدارس الثانوية الحكومية في الأردن في تعزيز المواطنة البيئية، مجلة دراسات العلوم التربوية ، مج 48، ع1 2021، ص 447.

[172] عبد الوهاب العزاوي، أنظمة إدارة البيئة والجودة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص 29.

[173] جيهان حسن مصطفي، ملامح الثقافة البيئية واستدامة الصحة – دراسة ميدانية في الشلاتين، المؤتمر الدولي الثامن للصحة والبيئة في إطار التنمية المستدامة، الاتحاد العربي للتنمية، 2018، ص 1.

إلا أن البعض الآخر قد يؤثر سلبًا على البيئة دون وعي كامل بتداعياته. هذا التحدي ينبع غالبًا من فهم تقليدي للموارد الطبيعية لا يواكب التغيرات البيئية الحديثة. تتجلى هذه السلوكيات غير الصديقة للبيئة في طرق استهلاك الموارد والتخلص من النفايات والتعامل مع البيئة المحيطة، مما يعني أن السلوكيات البشرية الناتجة عن الجهل قد تلحق الضرر بالبيئة.

2-فرص تعزيز الثقافة البيئية داخل الأسر العراقية.

في ظل التحديات البيئية المتزايدة التي تواجه العراق، من تلوث الهواء والماء إلى التصحر ونقص المساحات الخضراء، أصبح تعزيز الثقافة البيئية داخل الأسر العراقية ضرورة ملحة لضمان مستقبل مستدام. تُعد الأسرة اللبنة الأساسية في بناء الوعي البيئي، حيث يكتسب الأفراد عاداتهم وقيمهم الأولى منها، مما يجعلها بيئة مثالية لترسيخ الممارسات الصديقة للبيئة. من خلال تبني أساليب توعوية بسيطة وممارسات يومية مستدامة، يمكن للأسر العراقية أن تلعب دورًا محوريًا في حماية البيئة، بدءًا من ترشيد استهلاك المياه والطاقة، وصولاً إلى إعادة التدوير والحد من النفايات. كما أن تعاون المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في تقديم البرامج التثقيفية يمكن أن يعزز هذا التحول الإيجابي، تعزز التوعية البيئية من فهم الأفراد لقضايا مثل التغير المناخي وتلوث الهواء والماء، مما يساعد في بناء مجتمع واعٍ قادر على مواجهة هذه التحديات.وبناء على ذلك نناقش فرص تعزيز الثقافة البيئية داخل الأسر العراقية، وكيفية تحويل التحديات إلى فرص لبناء مجتمع واعٍ ومستدام بيئيًا، وذلك على النحو التالي:

1- المبادرات التعليمية والتثقيفية.

أي لابد من إدراج موضوعات الثقافة البيئية في المناهج الدراسية للأطفال والشباب**، حيث** يعد التحدي الأساسي في قضايا البيئي، لا يتمثل في كيفية حلها بل يتمثل في الوعي بهذه القضايا من أجل تجنبها والتوصل لحمايتها بطرق مثلي، ولذلك أصبح النهوض بالوعي

البيئي هدفاً أساسياً، تسعى المجتمعات إليه، فلذلك يشكل الوعي البيئي ضرورة أساسية لبناء سلوك بشري إيجابي، وتنميته تجاه البيئة[174]، . فقد اشار البعض من علماء الاجتماع بأن الوعي البيئي هي عملية مزدوجة تشمل كل من الإدراك الفردي والمجتمعي لأهمية المحافظة على البيئة وحمايتها والتعايش معها، والعمل على تطويرها لتحقيق غايات الإنسان[175]. فغياب الوعي أو نقصه بالعلاقة التي تربط التنمية بالمحافظة على البيئة يعد السبب الرئيسي في تدهور البيئة، وانهيار التنمية، واعتلال صحة الفرد، فلذلك يجب دمج التوعية البيئية في المناهج التعليمية على جميع المستويات، من المدارس الابتدائية إلى الجامعات، من خلال هذه البرامج، يمكن تعليم الطلاب أهمية البيئة وكيفية الحفاظ عليها.

فمن منطلق الدور الفعال للأسرة في توعية الأطفال بأهمية البيئية، وكيفية المحافظة عليها، وذلك من خلال تعريفهما بالسلوكيات التي تساعد على حماية البيئة، ففي هذا الصدد فعلى الدول والحكومات ضرورة القيام بتنظيم ورش عمل ودورات تدريبية تستهدف الأسر لتعريفهم بأسس الاستدامة البيئية، وهذا ما أوصت به دراسة " غني ناصر حسين القريشي، 2020 " على ضرورة القيام بنشر الثقافة البيئية والتوعية بالمشكلات البيئية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة "المؤتمرات والندوات" للتأكيد على ضرورة الحفاظ على البيئة وتحقيق التوازن البيئي[176]. فلذلك يمثل تعزيز الثقافة البيئية داخل الأسر العراقية خطوة أساسية نحو تحقيق تنمية مستدامة وخلق وعي بيئي يمتد أثره إلى جميع أفراد المجتمع.

2- **المشاركة المجتمعية.**

---

174 أمل معوض الجرسي، وفاء مجيد محمد الملاحي، دور الجامعة في تنمية الوعي البيئي لطلابها لمواجهة تداعيات التغيرات المناخية، المجلة التربوية لكلية التربية جامعة سوهاج، ع 116، ج3، 2023، ص 1148.

175 نيان نامق صابر، الوعي البيئي لدى طلبة جامعة السليمانية وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة الفتح، ع 75، 2018، ص 146- 147.

176 غني ناصر حسين القريشي، الثقافة البيئية في الأسرة العراقية " مقومات ومعيقات"، مصدر سبق ذكره، ص 25

الأمر الذي لا يمكن الجدال فيهن أن قضايا البيئة أصبحت من أهم مشاكل الإنسان المعاصر، حيث تختلف درجة المشاكل من مجتمع لأخر، حيث أن الدو الصناعية تعاني من مشكلات بيئية أكثر تعقيداً من الدول الغير صناعية، بينما الدول النامية والغير صناعية فقد تواجه مشكلات بيئية أقل خطورة، وعلى الرغم من ذلك فأن مشاكل البيئة لم تكن جديرة بالاهتمام، حيث كانت الإشارة إلى الضمانات البيئية تبدو كمبررات غير مجدية ومعوقات[177]، فلذلك تعد الأسرة من أهم مؤسسات المجتمع في تهيئة الأفراد للحفاظ على البيئة، وحمايتها من كل مكروه، وبناء الاستعداد لديهم للنهوض بها، ودرء المخاطر عنها، وترشيد الاستهلاك، والتعاون على ما ينعكس إيجابا على البيئة، ولذلك يمكن تمكين للأسر حول تطبيق الممارسات البيئية الإيجابية، من خلال التالي:

- تدريب الأسر على الممارسات البيئية: يمكن تقديم دورات تدريبية للأسر حول الممارسات البيئية الإيجابية، مثل إعادة التـدوير وتقليـل الاستهلاك.

وبذلك يتسم دور الأسـرة في المسـاهمة في بنـاء اتجاهـات إيجابيـة عند أطفالها نحو البيئة ومكوناتها، ودعم قيم النظافة. وثمة كثير من المفاهيم البيئية تعلم في المنزل، مثـل كيفيـة التخلص من النفايـات الصلبة، ومقاومة الحرائق، والاعتناء بنباتات الحديقة .

3- استخدام التكنولوجيا في تحقيق التوعية البيئية.

في عصرنا الحديث، أصبحت التكنولوجيا من العوامل الأساسية التي تؤثر بشكل كبير على العديد من جوانب حياتنا اليومية، بما في ذلك حماية البيئة. فالتقدم التكنولوجي يمكن أن يكون له دور كبير في الحد من التلوث، تقليل الاستهلاك المفرط للموارد، وتطوير حلول مبتكرة لمواجهة التحديات البيئية العالمية. ففي ظل التحديات البيئية المتزايدة، يُعد الابتكار واستخدام التكنولوجيا من أهم الأدوات لتعزيز التوعية البيئية وتمكين المجتمعات من تبني حلول مستدامة،

---

177 على عجوة، الإعلام وقضايا التنمية، ط1، عالم الكتب، مصر، 2004، ص 124.

فالثقافة البيئية تمثل عاملاً أساسياً يدرك الإنسان بفضله انه الكائن البيئي وأنه جزء لا يتجزء من هذا الكيان، وحتي يحقق الإنسان التوعية البيئية فيقوم باستخدام التكنولوجيا وتشجيع الابتكار، حيث أن التكنولوجيا الخضراء التي تساهم بدور كبير في تحقيق الرفاهية البيئية، ومنع الاستنزاف للموارد الطبيعة، ومن ثم الحصول على مستقبل مستدام[178]، فلذلك تستخدم التكنولوجيا الخضراء اليوم للمساهمة في تقليل الأثار السلبية، من خلال الاعتماد على التقنيات تهدف إلى التخفيف من آثار تغيرات المناخ ومحاربة التكيف معها بالاستخدام الأمثل للطاقة والموارد المتاحة[179]، حيث تتميز التكنولوجيا الخضراء بمختلف الخصائص التالية[180]:

- المساهمة في تقليل العوامل التي تؤدي إلى تدهور البيئة.

- لا ينتج عنها انبعاثات أو غازات سامة وتكون آمنة للاستخدام وتوفر بيئة صحية.

- تحقيق الكفاءة في استخدام الطاقة والموارد الطبيعية.

- التشجيع على استخدام الموارد المتجددة.

وبناء على ذلك تلعب الأسرة دورًا محوريًا في تعزيز الـوعي البيـئي، حيث يمكنها أن تكون مصـدرًا أساسـيًا لغـرس قيم الاسـتدامة لـدى الأفـراد منـذ الصـغر. ومـع تطـور التكنولوجيـا والابتكـار، أصـبح من الممكن توظيف أدوات رقمية وتقنيات حديثة لجعـل التوعيـة البيئيـة أكثر تأثيرًا داخل الأسرة. وفيما يلي بعض الطرق التي يمكن للأسرة من خلالها تعزيز هذا الدور، والاستفادة من التطبيقات الذكيـة الـتي توفر نصـائح بيئيـة وتسـاعد الأسـر على مراقبـة اسـتهلاك المـوارد. بالإضافة لعملية الترويج لاستخدام الأدوات المـوفرة للطاقـة داخـل المنازل. وفي هذا السياق أصـبح اسـتخدام التكنولوجيـا في حمايـة

[178] نزار الهلسة، دور مركز الاسكو في تعزيز التكنولوجيا ا لخضراء، عمان الأردن، 2017، ص 669.
[179] نزار الهلسة، المصدر السابق، ص 669.
[180] يرجع إلى : صيفي حسنية، آليات التكنولوجيا الخضراء ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة الحوكمة، مج2، ع2، 2020، ص 9.

البيئة أحد الحلول الرئيسية لمواجهة التحديات البيئية الكبرى في العصر الحديث.

4-تفعيل دور الإعلام في تحقيق التوعية البيئية.

الأساليب الوقائية والعلاجية لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا إذا كان الفرد، مدركًا لدوره الفعّال في تبني سلوكيات مسؤولة تسهم في حماية البيئة. لذلك، يجب أن تكون الوقاية والعلاج سلوكيات نابعة من قناعة وإيمان داخلي لدى كل فرد في المجتمع، مما يعزز ثقافة بيئية مستدامة تنطلق من الوعي الفردي لتنعكس إيجابيًا على المستوى الجماعي، فلذلك لم يعد الوعي البيئي اليوم ترفاً أو أمر شكلي[181]، فلذلك فلابد من تفعيل دور وسائل الإعلام واستغلالها، يساهم ذلك في التغلب على المشاكل البيئية ومواجهتها. فالإعلام آليه مهمة في أحداث التغيير نتيجة لما يتوافر فيه من مقومات أساسية تساعد في تحقيق النجاح " كالجدة والحداثة، الأهمية والضخامة، الدقة والموضوعية"[182].

فوسائل الإعلام تتسم بقدرتها على الوصول إلى مختلف شرائح المجتمع، تمتلك دوراً محورياً في نشر الثقافة البيئية وتسليط الضوء على المشكلات والتحديات التي تواجه البيئة. فالإعلام البيئي أداة تعمل على توضيح المفاهيم البيئية من خلال إحاطة الجمهور المتلقي والمستهدف للرسالة والمادة الإعلامية البيئية، بكافة الحقائق والمعلومات البيئية الصحيحة، ومن ثم تأصيل التنمية البيئية المستدامة[183]. فبذلك فأن الإعلام يؤدي دوراً فعالاً في ترسيخ الوعي البيئي، حيث يستمد مكانته من خلال قدرته على حشد الجماهير من مختلف الفئات والشرائح، ومساهمته في غرس

---

181 سمير إبراهيم الشريف، دليل المعلم للتربية البيئية لمقررات الجلقة الأولي من التعليم الأساسي، وزارة التربية والتعليم الإدارة العامة للتربية البيئية والسكانية بالتعاون مع مجلس الوزراء، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، 1994، ص 22-24.

182 علي عجوة، الإعلام وقضايا التنمية، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 12.

183 سناء محمود الجبور، الإعلام البيئي، دار أسامة النشر والتوزيع، الأردن 2011، ص 12.

الثقافــة البيئيــة، الــتي تهــدف تعــديل الســلوكيات الخاطئــة حيــال المنظومة البيئية، التأثير على الهدف[184].

[184] عادل عبد الغار، الإعلام وقضايا المجتمع، مركز المدنية للنشر والإعلام والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 111.

المبحث الثالث:

استراتيجية تعزيز الثقافة البيئية داخل الأسرة العراقية

البيئة التي يعيش فيها الإنسان هي مهد وجوده، وحامل تاريخه منذ نشأته وعلى مر أجياله، ووعاء مستقبلة إلى نهاية وجوده، فلم يكن اهتمام الإنسان بالبيئة اهتماما نظرياً، فقد بدأ منذ وقت مبكر من حياته برصد الموجودات والمظاهر البيئية من حوله، مع محاولاته لإيجاد تفسيراً لها[185]، ومنذ ذلك الحين قد بدأ يتطور علم البيئة حتي أصبح علماً مستقلاً بذاته، تُعد الثقافة البيئية عملية ديناميكية يكتسب من خلالها الفرد المعرفة والمشاعر والسلوكيات البيئية نتيجة لتفاعله المستمر مع محيطه، مما يُسهم في تبني سلوكيات إيجابية تمكّنه من التعامل الواعي والمسؤول مع البيئة، ونقل هذا السلوك إلى الآخرين. وفي ظل التحديات البيئية المتزايدة، أصبح ترسيخ أسس الحياة البشرية من خلال حماية البيئة مسؤولية جماعية تتطلب الوقاية من المخاطر البيئية ضمن إطار متكامل يجمع بين الأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية. ومن هذا المنطلق، تهدف الثقافة البيئية إلى تعزيز الوعي البيئي، وتكوين قاعدة معرفية متينة تُسهم في بناء سلوك بيئي إيجابي ومستدام، يُعد شرطًا جوهريًا لتمكين الأفراد من أداء دورهم الفعّال في حماية البيئة والحفاظ على الصحة العامة.

تُمثل الأسرة البيئة التي تُنمّي فيها قدرة الأفراد، وتُهيئهم للحياة الاجتماعية بتزويدهم باللغة واحترام العادات والعلاقات بين أفرادها، مما يُمكّنهم لاحقًا من أن يصبحوا كائنات اجتماعية فاعلة في المجتمع، يتمتعون بقدر من الثقافة في أمور الحياة، ومن منطلق أن لكل مجتمع ثقافته الفريدة التي توضح طريقته في الحياة، وبالتالي فأن انتقال الثقافة عبر الزمن وبين الأجيال المختلفة من شأنه أن يؤدي إلى التراكم الثقافي، الذي يساعد الأفراد على

---

[185] غني ناصر القريشي، أحلام محمد شواي، علم الاجتماع البيئي، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص 60.

التكيف مع البيئة. [186]. لذا، تُمثل الأسرة الجماعة الاجتماعيـة الأولى التي يتفاعل معها الطفل، ويعيش في كنفها سـنوات تكوينـه الأولى، لما لها من أثـر بـالغ في تشـكيل شخصـيته وتكوينهـا بمـا يبقى معـه بشكل أو بآخر مدى الحياة.

فالهـدف من الثقافـة البيئيـة يتمثـل في تنميـة الـوعي البيـئي وبنـاء معارف بيئية أساسية، لبلورة سـلوك بيـئي إيجـابي ومسـتدام، وهـو الشـرط الأساسـي ليتمكن كـل فـرد من القيـام بـدوره بفعاليـة في حماية البيئة، وبالتالي المسـاهمة في الحفـاظ على الصـحة العامـة، ومن هنا تكمن أهميـة الثقافـة البيئيـة والسـعي الـدؤوب لتطويرهـا، ونشرها وإنضاجها، لتصبح مجـالًا خاصًـا مهمًـا ومسـتقلًا، قـادرًا على أداء دوره في المنــاهج التعليميــة في جميــع المراحــل الدراســية والجامعية، من أجل تنشئة أجيال بعقول جديدة تدرك مفهوم الثقافة البيئية وتعمل على تطبيقه[187]، إن تعزيز الثقافة البيئية داخل الأسـر العراقية أمرٌ بالغ الأهميـة لمسـتقبلٍ مشـرقٍ، موضـوع البيئـة يمثـل نقطة كل العلوم، إلا أن السبق يحسب للبيولوجيا من خلال أعمـال " داروين " في عام 1808ـ-1882، حيث ربط بين الكائنـات الحيـة والظروف المحيطة بهـا، وينعكس اهتمـام الاجتمـاع بدراسـة قضـية البيئيــة مــع النشــأة التطويريــة لعلم الاجتمــاع[188]، وتتمثــل بعض الاسـتراتيجيات الـتي يُمكن أن تُسـاعد في تحقيـق هـذا الهـدف من وجهة نظر علم الاجتماع:

المطلب الأول: دمج الثقافة البيئية في الحياة اليومية.

أتفق علماء السلوكيات والبيئة على عدد من الوسائل التي يســاهم اتباعها بالصورة الصحيحة في تحقيق نتـائج إيجابيـة وإحـداث تغيـير في السلوك الإنساني تجاه البيئة، حيث تتمثل هذه السلوكيات في (التعليم، اســتخدام التشــريعات والحــوافز، ومشــاركة المجتمــع

---

[186] المصدر نفسه، ص 178.
[187] المصدر نفسه، ص 182
[188] غني ناصر القريشي، أحلام محمد شواي، علم الاجتماع البيئي، ص80.

المدني)[189], حيث أن هـذه السـلوكيات من شـأنها أن تعـزز الثقافـة البيئية لـدى الفـرد، وسـوف نناقش كيفيـة دمج الثقافـة البيئيـة في الأنشطة اليومية من خلال التالي:

1- بناء أساسٍ متينٍ من الوعي والمعرفة:

- التعليم ، حيث يقصـد بـالتعليم هنـا أن تبـدأ الأسـرة مـع الأطفـال منـذ الصـغر، لأن الطفـل يولـد تلقـائي التصـرف، سـليم الطوية، فلذلك ففي سنوات التنشئة الأولي للفـرد، فلابـد أن تعلمـه الأسرة على السلوكيات الحضارية، التي تسـاهم في تعزيـز الثقافـة البيئية[190]،فالثقافة البيئية تبـدأ من الـبيت وخصوصـاً الأمن من أجـل بناء قاعدة اجتماعية صـحيحة رصـينة وقويـة، فالأسـرة تقـوم بتعليم الأطفـال الثقافـة البيئيـة عن طريـق اسـتخدم القصـص والألعـاب والأمثلة البسيطة لشرح أهمية البيئة وكيفية الحفـاظ عليهـا، ويُمكن أن تُخبرهم قصصًا عن جمال الطبيعـة في العـراق وأهميـة الحفـاظ عليهـا، فالتربيـة البيئيـة تسـاعد الأطفـال على تطـوير وعي شـامل بالبيئة والمشاكل التي تهددها[191]، فالأسرة تقع على عاتقها مسئولية بث الوعي البيئي لدى الأبناء حيال القضايا البيئية، ممـا يسـاعد على بناء مجتمع سليم ونظيف، وذلـك عن طريـق سـبل وآليـات التوعيـة بالعادات الصحية السليمة. فلـذلك ومن أجـل تفعيـل الـوعي البيـئي على المستوى الدولي والمحلي فقد تم عقد العديد من المـؤتمرات والندوات لطرح مشـكلات البيئـة والتـأثيرات السـلبية الـتي افرزتهـا على الإنسان[192].

---

189 عصام الحناوي، قضايا البيئة في مئة سؤال وجواب، البيئة والتنمية، بيروت، 2004، ص 32- 33.

190 أسماء العبيد، الثقافة البيئية في ضوء نشاطات الاتصال البيئي للجمعيات المحلية- دراسة ميدانية للجمعيات البيئية في مدينة البليدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ص 35.

191 غريس مسعود، رحيمة شرقي، الأسرة وتشكيل الثقافة البيئية للطفل، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج14، العدد الأول، ص 552.

192 غني ناصر القريشي، أحلام محمد شواي، علم الاجتماع البيئي، مصدر سبق ذكره، ص 78.

-تفعيل المشاركة في الأنشطة البيئية: تقوم الأسرة بتشجيع الأطفال على المشاركة في أنشطة بسيطة مثل زراعة النباتات في المنزل، أو تنظيف الحديقة، أو حتى فرز النفايات، فعندما يوضح الآباء للأبناء كيفية التخلص من النفايات الصلبة ومقاومة الحرائق، والاعتناء بالنباتات والحيوانات الآليفة، وتشجيعهما على الحفاظ على الطاقة الكهربائية، فبذلك فهم يقدمون لأبنائهم قيماً بيئية تستهدف حماية موارد البيئة، ومن لجدير ذكره النص على أن الأبناء يكتسبوا كثيراً من سلوكياتهم من خلال تعايشهم اليومي مع أسرهم، حيث يشكلون كثيراً من اتجاهاتهم من مشاهداتهم اليومية من ممارساتهم اليومية لأفراد أسرتهم التي يقمطون معهما[193].

ستُنمّي هذه الأنشطة العملية لديهم شعورًا بالمسؤولية تجاه البيئة، بخلاف مساعدة الأطفال على اكتساب المهارات اللازمة لتحديد المشاكل البيئية، وبناء على ذلك فأن محدودية الثقافة البيئية لدى الأولياء انعكست على التربية البيئية الموجهة للطفل، حيث أنهم لا يهتمون بالجانب المعرفي والادراكي للتربية البيئية، فالجانب المعرفي جاء لتعويض الطفل على العمل وتحمل المسؤولية، وعدم تنمية المهارات الإيجابية مع العناصر البيئية[194]. فالأسرة تستطيع تعميق القيم وغرس المفاهيم السليمة من خلال واقع الحياة، حيث أن الأسرة عادة ما تخرج للتنزه والترفيه، فيعتبر ذلك من الأنشطة العلمية التي يمكن للأسرة الاستفادة منها في تدريب أفرادها على الثقافة البيئية، وتدريبهما على ممارسة السلوكيات البيئية السليمة، وذلك من خلال توعية أفرادها بعدم ترك الفضلات والقمامة في الأماكن التي يستمتع بها الأفراد والعامة، فلذلك توعي لدى الفرد المحافظة على بيئة نظيفة، مما يؤدي ذلك إلى غرس القيم

---

[193] سامية إبريعم، دور الأسرة في تنمية القيم البيئية لدى الأبناء، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 26، ع9، 2018،418.

[194] غريس مسعود، رحيمة شرقي، الأسرة وتشكيل الثقافة البيئية للطفل، مصدر سبق ذكره، ص 553

الإيجابية، والسلوك الرشيد بما يضمن المحافظة على البيئة وحسن استغلالها والتمتع بها[195].

- **القراءة والبحث:** تعمل الأسرة على توفير الكتب والمجلات والموارد المعلوماتية حول البيئة، شجّعوا أفراد الأسرة على القراءة والبحث في المواضيع البيئية التي تهمّهم[196]، بالإضافة إلى تبني الأسرة أساليب غير تقليدية نحو الاهتمام بالبيئة تتمثل في القيام بتخصيص أسبوع بيئي يشارط فيه الأطفال في أنشطة بيئية مختلفة، وصياغة دروس وبرامج بيئية مناسبة للأطفال مستمدة من بيئاتهم وتجاربهم، متضمنة جوانب التعلم الثلاثة (المعرفة والمهارات والمواقف)[197].

٢- التوعية والتوجيه بتبنّي ممارسات صديقة للبيئة في الحياة اليومية.

تساهم الممارسات الصديقة للبيئة في حماية البيئية من خلال حماية الموارد الطبيعية، وتقليل التلوث، وتحقيق مبدأ الاستدامة[198]، ولذلك تتمثل أهم الممارسات التي تساهم به الأسرة في تحقيق التوجيه والتوعية بتبني الممارسات الصديقة للبيئة في التالي:

- **الحفاظ على المياه:** يجب على الأسرة ان تقوم بتعليّم أفراد العائلة طرق الحفاظ على المياه في المنزل، مثل إغلاق الصنبور بإحكام، واستخدام كميات مناسبة عند الوضوء والاستحمام، وإصلاح

---

[195] صالحة شعيب إمحمد عثمان، بعض القيم الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك البيئي – دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامع بنغازي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بنغازي، 2012، ص 64.

[196] مرفت حسن برعي، برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدى الأطفال بتوظيف بعض الأنشطة الفنية والموسيقية المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية، جامعة المنصورة ١٢- - ١٣ أبريل، ٢٠٠٦،ص34.

[197] رابحي إسماعيل ومزيا عيساوي، التربية البيئية، مجلة دفاتر المخبر، ع10، المجلد 2، 2015، ص 13.

[198] أمل محمد زكريا القاضي، برنامج لتنمية الممارسات الصديقة للبيئة لدى الأطفال الروضة ضعاف السمع في ضوء مبادرة اتخضر للأخضر، مجلة دراسات في الطفولة والتربية، ع31، ج1، 2024, ص 235.

أي تسـريب في الأنـابيب[199]، حيث أن تعامـل الأبـوان مـع الميـاه بإيجابية، فلا يسرفان ولا يلوثان، فمن خلال تبني الـوعي البيـئي في البيئة الأسرية، يمكن أن يساعد على تشجيع الأفراد على المساهمة في الحملات البيئية والمبادرات الاجتماعية لحفـظ البيئيـة والتصـدي للتحديات البيئية[200].

- **الحفاظ على الكهرباء**: شجّع على إطفاء الأنوار والأجهزة الكهربائية عند عدم استخدامها، واستخدام المصابيح الموفرة للطاقة، والاستفادة القصوى من ضوء النهار، حيث تعتبر من السلوكيات الهادفة والفعالة التي تؤدي للحفاظ على الموارد الطبيعية، إعادة التدوير، وتفعيل سلوكيات ترشيد استخدام الطاقة، وإقناع الأفراد بمدى أهمية المحافظة على البيئية، فالترشيد يعد من أهم النقاط الفعالة التي تساعد في تحقيق التوازن المستدام[201] .

- **إعادة التدوير:** يجب على الأسـرة أن تقـوم بتخصـيص حاويـات منفصلة للنفايات (الورق، البلاستيك، المعـادن، النفايـات العضـوية)، علّم أفـراد عائلتـك كيفيـة فـرز النفايـات وشـجعهم على إعـادة استخدامها كلما أمكن، يمكنك إنشاء مشاريع فنية بسيطة باستخدام مواد مُعاد تدويرها. حيث تعتبر من السلوكيات الهادفة والفعالة التي تؤدي للحفاظ على الموارد الطبيعية، إعادة التدوير، ومن ثم تفضيل السلع ذات الكفاءة وفي الوقت نفسه ذات الأثر السلبي المنخفض في البيئة[202].

---

[199] هندرين أشرف عزت نعمان القانون الدولي الإنساني والتلوث البيئي في العراق، إشراف عبد الله السلمو، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية القانون والعلوم السياسية، ٢٠١١، رسالة ماجستير غير منشورة، ص12.

[200] غريس مسعود، رحيمة شرقي، الأسرة وتشكيل الثقافة البيئية للطفل، مصدر سبق ذكره، ص 555.

[201] رباب السيد عبد الحميد مشعل، الوعي بالمسـؤولية البيئيـة وعلاقتـه بالسـلوك الاستهلاكي الأخضر كما تدركـه ربـات الأسـر، مجلـة البحـوث في مجـالات التربيـة النوعية، مج7، ع37، 2021، ص 313.

[202] ناصر الزهراني، واقع تحقيـق الأسـرة السـعودية لمفهـوم الاسـتهلاك المسـتدام- دراسة ميدانية مطبقة على عينة الأسرة السعودية، مجلة جامعـة أم القـرى للعلـوم الاجتماعية، مج10، ع1، 2017، ص 125.

- **توعيـــة الأفــراد على اســتخدام منتجــات الخضــراء (المنتجات الصديقة للبيئة):** على الأسرة أن تعلم الأبناء تقليل اسـتخدام الأكيـاس البلاسـتيكية والأدوات ذات الاسـتخدام الواحـد، استخدم أكياس القماش القابلة لإعادة الاستخدام وزجاجـات الميـاه الشخصية. فلذلك فعند التسوق، اختر منتجـات صـديقة للبيئـة، مثـل المنتجات المحلية والعضـوية، والمنتجـات في عبـوات قابلـة لإعـادة التــدوير أو بكميــات كبــيرة لتقليــل النفايــات، حيث أن اســتخدام المنتجـات الصـديقة للبيئـة تسـاعد على تحقيـق تحسـن في الأداء البيـــئي والاجتمـــاعي والإنتـــاجي والاســـتخدام والتخلص من المخلفات[203].

- **استخدام وسائل نقل مستدامة:** هناك العديد من العوامل التي تؤثر على قرار الانسان باستخدام نوع وسيلة النقل وهي[204] :

1-المسافة:- فالمسافات القصيرة تتطلب اللجوء إلى وسيلة نقل وإنما السير على الأقدام بضعة أمتار فقط، بينما مسافات طويلة نوعاً ما يكون مسارها قابل للاستعمال، ثم يلجأ الزبون أو الشخص إلى الوسائل المتداولة.

2-الوقت:- يعد النقل الجماعي هو الأكثر تكيفًا مع التنقلات المحلية الكثيفة داخل المحيط الحضري أثناء أوقات العمل بفضل قدرتها على تحمل أو حمل أكبر عدد، فضلاً عن ضيق الوقت سواء كانت التنقلات على مسافات طويلة أو قصيرة.

فبناء على ذلك فعلى الأسرة ضرورة الشجّيع على المشي أو ركوب الدراجات لمسافات قصيرة، إذا كانت المسافة أطول، فكّر في استخدام وسائل النقل العام أو مشاركة السيارات مع الجيران والأقارب.

---

[203] رباب السيد عبد الحميد مشعل ، مصدر سبق ذكره، ص 318.
[204] كنزة بحوري، تيسير وتنظيم النقل الحضري لمدينة حمام الضلعة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسلية،2016، ص 39.

وبناء على ذلك يمكن تلخيص بعض الطرق التي يمكن للأسر استخدامها لرفع الوعي البيئي لدى الأطفال حول قضايا المياه والبيئة، على سبيل المثال[205]:-

- ينبغي على الآباء التعامل مع المياه بإيجابية، وتجنب الهدر والتلوث.

- ينبغي على الآباء ألا يملوا من نصح الأطفال وتوجيههم لمعالجة مشاكل المياه، والإشارة إلى مصادر تلوث المياه، وإرشادهم إلى سبل معالجتها، - على الآباء غرس قيمة النظافة في نفوس أبنائهم، بما في ذلك نظافة الماء أينما وُجد.

- على الآباء تذكير أبنائهم بأن الإنسان هو مصدر مشكلة الماء، وذلك لانحيازه عن النهج السليم في إدارة المياه، وإهداره وتلويثه واستنزافه، ولا حل لمشاكل المياه إلا من خلال الإنسان نفسه.

- على الآباء إشراك أبنائهم في تنظيف وتعقيم خزانات مياه الشرب، حتى بالملاحظة، إذا تعذر اتخاذ إجراءات عملية.

- على الآباء إشراك أبنائهم في فحص شبكة المياه المنزلية، وفحص العدادات، ومراقبة التسريبات ومعالجتها.

- على الآباء إشراك أبنائهم في الإبلاغ عن أي تسربات مياه من شبكة المياه الرئيسية إلى هيئة المياه.

- تقليص حجم خزان المرحاض بوضع زجاجة ماء كاملة ومغلقة سعة لتر واحد داخل الخزان، وشرح السبب وراء ذلك. [206] تنظيم

---

[205] صبرينة بايود، دور المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية، إشراف العربي اشبودان، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، ٢٠١٤ – ٢٠١٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ص32.

[206] مرفت حسن برعي برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدى الأطفال بتوظيف بعض الأنشطة الفنية والموسيقية، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، ١٢ - ١٣ أبريل، ٢٠٠٦، ص27.

عملية ري نباتات الحديقة المنزلية، وتقليل حجم ثقوبها، واستخدام الري بالتنقيط.

3- تعزيز التواصل والحوار حول القضايا البيئية:

- النقاشات العائلية: تعمل الأسرة على تخصيص وقتًا لمناقشة القضايا البيئية المحلية والعالمية، شارك الأخبار والمعلومات التي تراها وتسمعها، وشجع الجميع على التعبير عن آرائهم ومقترحاتهم.

- زيارة المواقع الطبيعية: خطط لرحلات عائلية إلى المحميات الطبيعية والحدائق والأماكن الجميلة في العراق، ستساعدك هذه الزيارات على تقدير جمال الطبيعة وأهمية الحفاظ عليها[207].

- **المشاركة في الفعاليات المجتمعية:** ابحث عن الفعاليات البيئية في منطقتك وشارك كعائلة، مثل حملات التنظيف أو فعاليات التوعية.

4- الصبر والمثابرة:

- التغيير تدريجي: تعزيز الثقافة البيئية عملية مستمرة تتطلب وقتًا وجهدًا، تحلَّ بالصبر واستمر في تشجيع الممارسات الإيجابية، حتى التغييرات الصغيرة تُحدث فرقًا على المدى البعيد، بتطبيق هذه الاستراتيجيات بشكل شامل ومستمر، يُمكننا بناء جيل عراقي واعٍ ومسؤول تجاه بيئته، مُساهمًا في بناء مستقبل أكثر استدامة لبلدنا.

فمن خلال ما تقدم يتبين بأن الأسرة تقوم بدور فعال في تحديد نمط السلوك والتصرفات للأجيال المتعاقبة، حيث يمكن من خلالها نقل العادات والتقاليد التي يجب أن تتمسك بها، من عادات وتقاليد ومعتقدات، كما تغرس فيهما قيمها وصفاتها السلوكية المميزة لها،

---

[207] عبد المعبود محمد عبد الرسول وجلال محمد نجيب محمد مهني الأبعاد الاجتماعية للعدالة البيئية في المجتمع المصري دراسة ميدانية على بعض المناطق العشوائية بمدينة الإسماعيلية المؤتمر القومي للبحوث الاجتماعية والجنئية المؤتمر السنوي السادس عشر، قضايا البيئة وجودة الحياة ٢٢-٢٤- ١٢/ ٢٠١٤، ص15.

فهي توفر مناخ يؤدي إلى تطور شخصية الفرد ونموه، بخلاف دورها في إمداد أفرادها بإمكانية التفاعل الاجتماعي[208].

حيث يرون علماء الاجتماع بأن عمليات التصنيع والتوزيع والاستهلاك المفـرط الـتي تـؤدي إلى ارتفـاع المسـتوى المعيشـي، تـؤدي في المقابـل إلى ظهـور مشـكلات مثـل مشـكلة التلـوث واسـتنزاف المـوارد، ولـذلك يمكن علاج ذلـك من وجهـة نظـر الكثـير من الوظيفـيين من حـدة هـذه المعوقـات واسـتخدام الأجهـزة الـتي تمكنهم في التحكم في مشكلة التلـوث البيـئي[209]. على الـرغم من ذلك إلا أن الأسرة صاحبة الـدور الفعـال التصـدي لمشـكلة التلـوث البيـئي واسـتنزاف المـوارد، فالأسـرة تسـاهم في غـرس اتجاهـات إيجابيـة لـدى الأبنـاء تجـاه البيئـة ومكوناتهـا، وتعـزز قيم النظافـة، والمشاركة، والتعاون، وترشيد الاستهلاك، كونها النواة الأولى لعملية تعلم الطفـل، فك ثـير من المفـاهيم البيئيـة تُعلم في المـنزل، مثـل كيفيـة التخلص من النفايـات الصـلبة، ومقاومـة الحرائـق، والاعتنـاء بنباتات الحديقة، أو بالحيوانات الأليفة[210].

ويُعد المنزل البيئة المثالية لتطبيق المفاهيم البيئية عمليًا. فالمبـادئ البيئية الـتي تُمـارس داخـل الأسـرة تصـبح جـزءًا من أسـلوب حيـاة الفـرد. فالعديـد من مفـاهيم التربيـة البيئيـة تُكتسـب في المـنزل، فعنـدما يشـرح الآبـاء للأبنـاء كيفيـة إدارة النفايـات، والحفـاظ على الهواء (مورد دائم)، والعناية بالنباتات والحيوانات (مـوارد متجـددة)، وترشيد استهلاك الطاقة (موارد غير متجددة)، فإنهم بذلك يغرسون فيهم قيمًا بيئية تهدف إلى حماية موارد كوكبنا. ومن الأهمية بمكان، في سياق الحديث عن الأسرة والبيئة الطبيعيـة، تمكين الأسـرة من توفـير بيئـة صـحية للنمـو، تهـيئ الظـروف المناسـبة لتنشـئة الأبنـاء

---

[208] مصطفي السعيد جبريل وتامر عبد الحفيظ جاد، 2020 أنماط التفاعل الأسري وعلاقتها بفاعلية الذات لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة بحوث التربية النوعية، ع 57، ص 367.

[209] غني ناصر القريشي، أحلام محمد شواي، علم الاجتماع البيئي، مصدر سبق ذكره، ص 87.

[210] بشير محمد عربيات و أيمن سليمان مزاهرة، التربية البيئية، دار المناهج، عمان، 2004، ص 61 ـ 62.

اجتماعيًا ونفسيًا، وتشجع تبني الاتجاهات والقيم والأفكـار والمعـايير الإيجابية تجـاه البيئـة الطبيعيـة، ونقلهـا إلى الأبنـاء، وتحصـينهم ضـد السلوكيات غير المسؤولة الـتي تـؤدي إلى تلـوث البيئـة واسـتنزاف مواردها[211]."

المطلب الثاني: التعليم البيئي داخل الأسرة.

يكتسب الأطفال جـزءًا كبـيرًا من سـلوكياتهم من خلال تفـاعلاتهم اليومية مع عائلاتهم، وخاصةً أمهاتهم، وتتشكل العديـد من مـواقفهم من خلال ملاحظاتهم اليومية لممارسات آبائهم وإخوتهم الأكـبر سـنًا وأفراد العائلة الآخرين الذين يعيشـون معهم، ولعـل التقليـد هـو أهم وسيلة تربوية يمكن للأسرة اسـتخدامها لبنـاء مواقـف إيجابيـة تجـاه البيئة وتعزيز قيم الحفاظ عليها، وبينما يُعـد دور الأسـرة في حمايـة البيئـة من التهديـدات جوهريًـا، فـإن دورهـا في معالجـة المشـكلات البيئية لا يقل أهمية عن دورهـا الوقـائي[212]، فلـذلك تسـتمد الأسـرة أهميتها من خلال دورها في تحقيـق التعليم البيـئي للفـرد، فـالتعليم البيئي يتمثل في تلـك العمليـة البيئيـة التربويـة الـتي تهـدف لتزويـد الأفراد بالمعلومات والمهارات المرتبطة بالبيئـة، وإكسـابهم الـوعي البيـئي بـالقيم والاتجاهـات الإيجابيـة المرتبطـة بـه لتحقيـق اتفاعـل الإيجـابي معهـا، والمحافظـة على مكوناتهـا، وحمايتهـا واسـتثمارها بالشكل الأمثل، والمشاركة في حل مشكلاتها.

أولاً: دور الأسرة في تفعيل الوعي البيئي .

تمثـل مـوارد البيئـة المختلفـة مصـدرًا أساسـيًا لحيـاة الإنسـان واحتياجاته. ومع ذلك، أدى التعامل غير الرشيد مع هذه المـوارد إلى تـدهورها وتلوثهـا، وانقـراض بعض الكائنـات الحيـة، وتقليـل العمـر الافتراضي لمصادر الطاقة والمعادن. ولا شك أن الأسرة تلعب دورًا

---

[211] بيزيد يوسف الثقافة البيئية المهام والابعاد الثقافة البيئية الوعي الغائب رابطة الفكر والابداع بولاية الوادي، 2008 ، ص125.

[212] رائد عبد الرضا شيخان السامرائي، تلوث الهواء والماء والتربة إخطار بيئية تهدد حياة المواطن العراقي، كلية التربية ابن حيان جامعة بابل، ص16.

محوريًا في مواجهة مشكلة استنزاف موارد البيئة بأنواعها المختلفة (الدائمة، المتجددة، وغير المتجددة).

1- الأسرة وتعزيز التعليم البيئي.

إن أهمية دور الأسرة تجاه الأبناء، فهي البيئة الاجتماعية الأساسية التي يتفاعل معها الأبناء، وهي مصدر طمأنينتهم واستقرارهم وإشباع احتياجاتهم. وبالتالي، يمكن القول إن الأسرة، بهذه الصفة، هي أهم مؤسسة اجتماعية تُهيئ الأفراد للاهتمام بالبيئة وحمايتها من التلوث وما يُسببه من أضرار، فالأسرة هي نقطة الارتكاز في معالجة قضايا البيئة وفي مقدمتها التصدي لمشكلة التلوث وعلى عاتقها تقع مسئوليات بث الوعي البيئي لدى الأبناء حيال قضايا البيئة، وذلك من خلال القيم التي تغرسها في نفوسهم، والتي تتمحور حول النظافة والتعاون والاستهلاك الرشيد وغيرها، مما ينعكس إيجابًا على البيئة[213]. ولعل خير مثال على دور الأسرة في حماية البيئة، هو استجابتها للمشكلات البيئية الرئيسية الثلاث: الانفجار السكاني، والتلوث، واستنزاف الموارد البيئية. ويتجلى هذا الدور في بُعدين (26)[214]:

-الأول وقائي: ويعني منع حدوث المشكلات البيئية.

- والثاني علاجي: ويهدف إلى التخفيف من حدة المشكلات البيئية ومواجهتها ومكافحتها.

تلعب الأسرة دورًا محوريًا في غرس الوعي البيئي الإيجابي لدى الأبناء. فهي ليست فقط من يرسخ قيم النظافة، التعاون، والمشاركة، والاستهلاك الرشيد، بل هي أيضًا من يشكل تصوراتهم البيئية الصحيحة ويطور لديهم ضميرًا حيًا تجاه البيئة. فالأسرة هي القاعدة الأساسية لتعلم الطفل، والمنزل هو البيئة المثالية لتطبيق

---

213 السعيد فيطس، دور الأسرة في تعزيز التربية البيئية، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، مج2، ع1، 2023 ، ص 156.

214 راتب السعود، الإنسان والبيئة دراسة في التربية البيئية، مصدر سبق ذكره، ص ١٩١-١٩٢.

المفاهيم البيئية عمليًا. فالممارسة البيئية داخل الأسرة تصبح جـزءًا لا يتجـزأ من أسـلوب حيـاة الفـرد.[215] فلـذلك فالتربيـة البيئيـة هي مـدخلاً لترشـيد سـلوك الإنسـان نحـو بيئتـه ومواردهـا، ولن يتجلى تحقيق الدور الحقيقي، إلا من قبل الإنسان المتفهم لبيئتـه ومحيطـه بغية تحقيق الغايات والأهـداف من أجـل نفسـه، ومن أجـل الأجيـال القادمة[216]. ومن هنـا، فـإن تعليم المـرأة - الأم - أمـرٌ بـالغ الأهميـة، فهي المُربي الأول الذي من خلاله يرى الطفل ويفهم ما يدور حوله، وقد عبّر المهاتما غاندي عن أهمية تعليم المـرأة بقولـه: "إذا علّمتَ امرأةً، فقد علّمتَ أسرةً بأكملها؛ وإذا علّمتَ رجلاً، فقد علّمتَ فـردًا واحـدًا"، لا شـك أن المـرأة المتعلمـة أقـدر من غيرهـا على غـرس العديد من السلوكيات التي تحمي البيئة وترشـيد اسـتخدام المـوارد المختلفة في أفراد أسرتها، ويلعب التعليم الرسمي وغـير الرسـمي دورًا هامًا في إحداث التغيير السلوكي، شريطة أن يتوافق مع القيم والمعتقدات الإنسانية الراسخة[217].

والعديد من مبادئ التربية البيئية تُكتسـب في الـبيت؛ فشـرح الأهـل لكيفية التعامل مع النفايات، أو فهم أهمية الهواء النظيف، أو رعايـة النباتات والحيوانات، أو ترشيد استهلاك الطاقـة، كلهـا تغـرس قيمًـا بيئية حاميـة للبيئـة. ومـع ذلـك، يتطلب ذلـك امتلاك الأسـرة نفسـها لـوعي بيـئي راسـخ من خلال التثقيـف والتـدريب المسـتمر لتكـون وحدة اجتماعية واعية بأهمية البيئة والحفاظ على مواردها. فالأسرة هي الوسيط الأول لفهم العلاقات المترابطة الـتي تربـط بين الفـرد وبيئتـه من أجـل تحقيـق بيئـة جيـدة، لتكـون بـذلك الأسـرة سـياق تعليمي[218]، ولتحقيق أهداف التربية البيئية، يجب تزويد أفراد الأسرة على اختلاف أعمارهم بالمعرفة المناسـبة لقـدراتهم وفهمهم للبيئـة الطبيعيـة والاجتماعيـة، وتمكينهم من اكتسـاب مهـارات ومواقـف

---

[215] القريشي، غني ناصر حسين، مصدر سبق ذكره ص12.

[216] السعيد فيطس، دور الأسرة في تعزيز التربية البيئية، مصدر سبق ذكرهـ ص 169.

[217] عزاوي أعمر، ولمعي أحمد، مصدر سبق ذكره ص47.

[218] عائشة بن قطيب، دور الأسرة في ت عليم الفرد سلوكيات احترام البيئة، مجلة آفاق لعلم الاجتماعـ مج12، ع1، 2022، ص 85.

إيجابية لمواجهة المشكلات البيئية وحلها. لذا، تتضمن التربية البيئية ثلاثة أبعاد أساسية[219]:

- البعد المعرفي (المعلومات عن البيئة ومواردها ومشكلاتها).
- والبعد المهاري (مهارات التفاعل مع البيئة).
- والبعد العاطفي (المواقف والتقدير اللازم لتوجيه السلوك البيئي)."

وانطلاقًا من الأبعاد التربوية التي تم تناولها، يمكن تحديد وظائف الأسرة في مجال التوعية والتربية البيئية للأبناء في النقاط التالية[220]:

أولًا: تعليم الطفل بشكل تدريجي مهارة زراعة النباتات في محيط المنزل، بدءًا من التقليد والممارسة تحت الإشراف وصولًا إلى الاستقلالية في رعايتها وحمايتها. حيث ينتقل للطفل من خلال الأسرة التمسك بالعادات والتقاليد، كما تغرس فيهم قيمها وصفاتها السلوكية المميزة لها، وتوفير مناخ يؤدي إلى تطور شخصيته ونموه، كما أنها تمد أفرادها بإمكانية التفاعل الاجتماعي[221].

ثانيًا: تعليمه مسؤولية تربية الحيوانات الأليفة والطيور، بدءًا من المشاركة في شرائها والعناية بها بمساعدة الكبار، ثم تولي مسؤولية رعايتها بشكل كامل.

ثالثًا: تعزيز مهارة التعاون والمشاركة في الأنشطة البيئية الجماعية، مثل بناء أماكن لإيواء الحيوانات والمساهمة في توفير احتياجاتها، مع فهم أهمية هذه الرعاية.

---

[219] صبري الدمرداش إبراهيم، التربية البيئية النموذج والتحقيق والتقويم دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨، ص ٧٥.

[220] القريشي، غني ناصر حسين، مصدر سبق ذكره ص13.

[221] مصطفي جبريل، تامر عبد الحفيظ جاد، أنماط التفاعل الأسري وعلاقتها بفاعلية الذات لدى تلاميذ مرحلة الإعدادية، مجلة بحوث التربية النوعية، ع 57، 2020، ص 367.

رابعًا: غـرس قيمـة المشـاركة في الحفـاظ على نظافـة البيئـة المحيطـة على مختلـف الأصـعدة من خلال الانخـراط في مبـادرات النظافة[222].

خامسًا: توجيه الطفل نحو الاندماج الإيجابي في المجتمع وتنمية إمكاناته من خلال التعاون مع الآخرين في الحفاظ على البيئة وتكييفها لتلبية احتياجاته.

ومن منطلق أن حماية البيئة سلوكٌ لا يتحقـق إلا بالتربيـة السـليمة، يجب أن يُـدرك الأطفـال منـذ الصـغر علاقتهم بالبيئـة والسـلوكيات المختلفة التي تؤثر عليها سلبًا لتجنبها، ولا يتحقـق ذلـك إلا بالتنشـئة الاجتماعية التي تُعلّم الفرد منذ الصغر أساسيات التعامل مـع البيئـة وفـق مصـطلحات: المعيب والمحـرّم، لهـذه المصـطلحات دلالات عميقـة في نفسـية الطفـل، ويمكن أن تُسـهم في كيفيـة تعاملـه الإيجابي معها لاحقًا، ويمكن تحقيق ذلك من خلال دعم المؤسسـات الاجتماعية الداعمة للأسرة، المجتمع، المدرسة، المسـجد، وغيرهـا، وهناك العديد من السلوكيات غير المسـؤولة تجـاه البيئـة في حياتنـا اليومية، وهـذا يُمثـل تراجعًـا ملحوظًـا في دور مؤسسـات التنشـئة، وخاصة الأسرة، في إيصال رسـالة الثقافـة البيئيـة للأفـراد بالشـكل المناسب[223].

فبناء على ما تقدم يتضح بأن للتعليم البيـئي، في المراحـل الحياتيـة المتعددة، دور هام وأساس في غرس التربية البيئية، ونشـر الـوعي البيـئي، والثقافـة البيئيـة في المجتمـع. وهـو مـا يتطلب في العـراق الجديـد، بعـد إسـتتباب الأمن والإسـتقرار، وعنـدما يعيش المجتمـع العراقي في ظل السلام والحرية والديمقراطية الحقيقية، في دولـة القـانون والمؤسسـات المنتخبـة، أن يـولي قضـية التعليم والتربيـة

---

[222] نجوى عبد الحميد سعد الله ، دراسات بيئية في المجتمع المصري، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢ ، ص ٩٥-٩٦.

[223] معنصر عماد، البناء المعماري العمودي كخيار للسكن الاجتماعي وانعكاساته على استهلاك العقار وتسيير المدينة حالة المدينة الجديدة " علي منجلي قسنطينة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، كلية الهندسة، الجزائر، ٢٠١١ - ٢٠١٢، ص68-69.

البيئية والوعي البيئي الإهتمـام اللازم، مسـتفيداً من خـيرة وتجـارب البلدان المتحضرة في هذا المضار.

ثالثاً: تفعيل التعليم البيئي في الأسرة العراقية

تُعدّ الثقافة البيئية ركيزة أساسية لتحقيق التنمية المسـتدامة، وبنـاء مجتمعات واعية بمسؤوليتها تجاه كوكب الأرض. في سياق العـراق، الذي يواجه تحديات بيئية جسيمة من قبيـل التصـحر، وشـح الميـاه، والتلوث بأنواعه المختلفة، يصبح نشر الثقافة البيئيـة ضـرورة مُلحّـة لضمان مسـتقبل أفضـل للأجيـال القادمـة. إن التمهيـد لغـرس هـذه الثقافة يتطلب فهمًا عميقًا للعوامل الـتي تُسـهم في تعزيـز الـوعي البيئي وتغيير السلوكيات نحو ممارسات أكثر استدامة، ومن منطلق أن الإنسان بتصرفاته وسلوكياته الهادفة لإشباع احتياجاته أصبح أكبر مشكلة بيئية، حيث بلغ تأثيره مستويات تنذر بـالخطر، ولـذلك فقـد تم بذل العديد من الجهود على المستوي الدولي والوطني من أجـل الحفاظ على البيئة، ونشر ثقافة الوعي البيـئي، إلا أن ذلـك الجهـود لن تـأتي ثمارهـا دون تفعيـل دور الأسـرة لأنهـا هي المسـئولة عن توصيل الثقافة وعرسها في شخصية الأبنـاء، عن طريـق دمج البعـد البيـئي على كافـة أنشـطتها على المسـتوى (الاجتمـاعي والـتربوي والثقافي والديني والترويجي)، حـتي نسـتطيع أن نصـل إلى تحقيـق مواطنة إيكولوجية[224]. يزخر العراق بعوامل عديدة تُمكّنه من تجـاوز أزمته البيئية وترسيخ دعـائم الثقافـة البيئيـة لـدى مواطنيـه. ويعتمـد ذلـك على توافـق الإطـار التشـريعي والتنظيمي مـع أهـداف حمايـة البيئة بجميع مكوناتها، وتوافر القدرات المؤسسـية الكافيـة لمراقبـة تنفيـذ القـوانين، والأدوات الداعمـة للتربيـة والتنشـئة البيئيـة الـتي توفرها المؤسسات الاجتماعية والتربوية في المجتمع العراقي.

رابعاً: تعزيز الثقافة البيئية لدى الأسر العراقية.

---

[224] غني ناصر حسين، الثقافة البيئية في الأسرة العراقية مقومات ومعيقات، مجلة العلوم الإنسانية – كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلد 27، العدد الأول، 2020، ص 3.

تفعيـل وعي الأسـر بـالقوانين البيئيـة: رغم كـثرة القـوانين البيئيـة واللوائح ذات الصلة المذكورة آنفًا، إلا أن المتابع للمشهد البيئي في المدن العراقية عمومًا، وحـتى في أريافهـا، يلاحـظ خللًا واضـحًا في التوازن البيئي، وانتشارًا مستمرًا للتلوث في جميـع منـاحي الحيـاة، ولعل من أسباب هـذا التـدهور عـدم إنفـاذ وتطـبيق هـذه القـوانين، وردع المخالفين إلا في حدود ضيقة، فالنصح والتوعية لا يكفيان، ولا يردعان بعض الأفراد والمؤسسات عن الإضـرار بالبيئـة، فمن يـأمن من العقاب يُسـيء التصـرف، وعـدم تطـبيق عقوبـات رادعـة بحـق هـؤلاء يُهـدد بيئتنـا بمزيـد من التلـوث والتـدهور والاختلال، في هـذا السياق، يذكر كاظم المقدادي أن "التطبيق الصارم لقوانين المـرور في الـدول الأوروبيـة، وغيرهـا، بمـا في ذلـك الغرامـات الباهظـة أو السجن، أي ما ينتقص من المصـالح الشخصـية" قـد أدى إلى تغيـير في السـلوك واحـترام قواعـد المـرور، حـتى في غيـاب شـرطي المرور[225].

فقد شرح الفيلسوف السياسي البريطاني توماس هوبز عام 1951 أن الحل الأمثل لتغيير السلوك البشـري هـو اسـتخدام التشـريعات، لأن البشــر، بطــبيعتهم الأنانيــة، يميلــون إلى التصــرف أو العمــل لمصلحتهم الذاتية، من ناحية أخرى، يمكن إحداث التغيـير السـلوكي من خلال الحوافز إذا شعر الناس أنهم لن يتحملوا أعباءً إضافية[226].

فمن خلال ما تقدم تبين بأنـه في ظـل التحـديات البيئيـة المتزايـدة في العــراق، تــبرز الأســرة كجهــة محوريــة في بنــاء ثقافــة بيئيــة مستدامة. إلا أن الدراسات تشير إلى أن التشريعات البيئيــة وحــدها لم تكن كافية لتكوين وعي بيئي داخل الأسـر العراقيـة، حيث يعـاني المجتمع من ضعف في تطبيق القوانين، وقلة الوعي البيئي، وغيـاب الممارسات البيئية اليومية لدى الأطفال خارج المـنزل. لـذلك، فـإن تعزيز الثقافة البيئية يتطلب دمج البعد البيئي في الأنشـطة الأسـرية

---

[225] كاظم المقدادي، التربية البيئية، منشور على شبكة الإنترنت : -www،ao academy،org،

[226] ناصر كريمش خضر الجوراني، الجريمة البيئية والجزاءات المقررة لها في التشريع العراقي، مجلة آداب ذي قار، المجلد ١، العدد ، كانون الأول ٢٠١٠،ص41.

والتعليمية والدينية، بما يرسخ قيم المواطنة ويحفز السلوك البيئي الإيجابي. ولتحقيق ذلك، تقترح الاستراتيجية التركيز على تطوير برامج توعية بيئية موجهة للأسرة عبر الإعلام والمناهج الدراسية؛ بالإضافة إلى تمكين الأهل من لعب دور تربوي بيئي من خلال التدريب والمشاركة المجتمعية؛ العمل على معالجة المعوقات الثقافية والاجتماعية التي تحول دون ترسيخ هذه الثقافة، مثل ضعف القدوة البيئية داخل الأسرة أو غياب الدعم المؤسسي. إن بناء ثقافة بيئية داخل الأسرة العراقية ليس مجرد خيار، بل ضرورة لضمان مستقبل بيئي آمن ومستدام.

من ناحية أخرى، يمكن إحداث تغيير في السلوك من خلال الحوافز إذا شعر الفرد أنه لن يتحمل عبئًا إضافيًا، فعلى مستوى المجتمع العراقي نجد كثيراً من الأسر العراقية تحرص على تعليم الأبناء النظافة داخل البيت، وتؤنبهم عند رمي الفضلات، في المكان الغير مخصص لذلك[227] . ففي العراق تم إعداد وثيقة الاستراتيجية الوطنية لحماية وتحسين البيئة، بناء على تقييم الوضع الحالي للبيئة اعتماداً على التقارير العامية والبيانات المنشورة من القطاعات المختلفة، حيث تناولت هذه الاستراتيجية الإطار الاستراتيجي من الرؤية والرسالة والقيم الجوهرية، وخمسة برامج استراتيجية تشمل جميع الإبعاد البيئية والفنية والحوكمة الرشيدة للعمل البيئي، وذلك بهدف تعزيز الثقافة البيئية[228].

المطلب الثالث: الشراكة مع الجهات المجتمعية.

تعد المشاركة المجتمعية من الركائز الأساسية في بناء المجتمعات وتطويرها، إذ تمثل عملية تفاعلية يساهم من خلالها أفراد المجتمع في صياغة وتنفيذ البرامج والمشروعات التي تستجيب لاحتياجاتهم

---

[227] غني ناصر حسين، الثقافة البيئية في الأسرة العراقية : مقومات ومعيقات، مصدر سبق ذكره، ص 11.

[228] جمهورية العراق- وزارة البيئية، الاستراتيجية الوطنية لحماية وتحسين البيئة في جمهورية العراق 2024- 2030،، ص 9.

وتعمـل على معالجـة المشـكلات الـتي تـواجههم[229]. وتكمن أهميـة المشاركة المجتمعية في كونها تـتيح لجميـع فئـات المجتمـع المحلي فرصًـا حقيقيـة للتعبـير عن آرائهم، والمسـاهمة الفعليـة في إعـداد الخطط التنموية، وتنفيذها، ومتابعتها، والرقابة عليهـا، سـواء بشـكل مباشـر أو غـير مباشـر. ومن خلال هـذا التفاعـل، تُسـهم المشـاركة المجتمعيـــة في تعزيـــز التنميـــة الاقتصـــادية والاجتماعيـــة، وتحقيـــق الاســـتدامة في المشـــاريع المحليـــة، بمـــا يعكس روح المســـؤولية الجماعية ويعزز الثقة بين المواطن والمؤسسات[230].

أولاً: مفهوم المشاركة المجتمعية.

تُعرف المشاركة المجتمعية بأنهـا عمليـة إشـراك أفـراد المجتمـع أو ممثليهم في مختلـــف جـــوانب الحيـــاة السياســـية والاقتصـــادية والاجتماعيـة، وفي رسـم الأهـداف العامـة للدولـة والمجتمـع، ممـا يجعلها تجسـيدًا فعليًـا لمفهـوم الديمقراطيـة. ومن منظـور تنمـوي، تعني المشاركة المجتمعية انخراط الفئات السكانية المسـتهدفة في تحديد وصـياغة خطـط التنميـة الـتي تهـدف إلى تحسـين أوضـاعهم المعيشـية، إلى جـانب مسـاهمتهم في تنفيـذ هـذه الخطـط وتقـييم نتائجها. وبهذا المعنى، تُعد المشاركة المجتمعية أداة فعالـة لتحقيـق التنمية المستدامة، وتعزيز الشعور بالمسؤولية والانتماء لـدى أفـراد المجتمع[231].

وفي ظل المشكلات المجتمعية الـتي يعـاني منهـا العـراق، وتـدهور واستنزاف الموارد وسوء استغلالها، ولذلك فقد تم عقد المـؤتمرات وســن القــوانين والتشــريعات بهــدف تحقيــق الاســتثمار الأفضــل للموارد، كما يعد إسهام السكان في البرامج التنموية أحد الدعامات الأساسية في تنمية المجتمع، لذلك فأن مشروع تنموي يتوقف على

---

[229] سمير عبد العظيم عثمان، تنمية المجتمع، جامعة الموصل، العراق، 1989، ص 130.

[230] أحمد مصطفي خاطر، تنمية المجتمع المحلي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 299.

[231] عثمان غنيم، مقدمة في التخطيط التنموي الإقليمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، ص 93.

ضرورة تفعيل المشاركة المجتمعية، كما يلعب السكان دوراً رئيسياً في برامج التنمية لأنه أكثر إدراكـاً وتفهمـاً لبـيئتهم[232]، فلـذلك يمكن الاعتماد على المشاركة المجتمعية في تعزيز الثقافة البيئية.

ثانيـاً: أهميـة المشـاركة المجتمعيـة في تعزيـز الثقافـة البيئية.

لا تُعد مشاركة المجتمع المدني ظاهرة جديدة، فقد انتشرت تاريخيًا المشـاركة والعمـل التعـاوني في العديـد من المجتمعـات الصـغيرة (خاصـةً المجتمعـات الريفيـة والصـيادين، إلخ)، ومـع ذلـك، تواجـه مشاركة المجتمع المدني مشكلات مختلفة في العديـد من البلـدان، ومــع ذلــك، أثبتت الدراســات أن مشــاركة المجتمــع المــدني في التخطيـط وصـنع القـرار والإدارة أمـرٌ لا غـنى عنـه لتحقيـق تكامـل الأهداف البيئية والاجتماعية والاقتصادية والظروف البيئية، كمـا أنهـا تبني وتعزز جسور الثقة بين المجتمع وصـانعي القـرار، ممـا يضـمن سرعة وكفاءة التنفيذ وتحقيق الهدف، ويمكن تحقيق ذلـك من خلال فهم ونشر وتطبيق ما يُعرف بمفهوم السياسة البيئية[233].

انطلاقًــا من كــون المشــاركة المجتمعيــة إحــدى الأدوات الحيويــة للنهوض بالمجتمع والارتقاء بمسـتوى حيـاة المواطـنين، فإنهـا تمثـل آليــة فعالــة لتحســين الأوضــاع الاقتصــادية والاجتماعيــة من خلال مساهمة أفراد المجتمع بشكل تطوعي في جهود التنمية، سواء عبر تقــديم الــرأي، أو المشــاركة العمليــة، أو الإســهام المــالي. وتُعــد المشــاركة المجتمعيــة عمليــة ديناميكيــة متواصــلة، تــتيح التفاعــل المستمر بين المواطـنين والمؤسسـات، وتُعـزز من قـدرة المجتمـع على تحديد أولوياته، وصـياغة الحلـول المناسـبة، وتنفيـذ المبـادرات التنموية بشـكل أكـثر فاعليـة واسـتدام[234]، فالمشـاركة المجتمعيـة تعزز من كفاءة تنفيذ البرامج البيئية، وتُسهم في تحديـد الاحتياجـات

---

[232] ميادة فهد محمد العبيدي، المشاركة المجتمعية ودورها في حماية البيئية والموارد الطبيعية، مجلة مداد الآداب، 2015، العدد 36، ص 2018.

[233] صالح عبد الله جاسم التنوير البيئي لدى معلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة بدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية جامعة البحرين، المجلد الثاني - العدد الأول، ٢٠٠١، ص27.

الفعلية للمجتمع، مما يؤدي إلى تحقيق انسجام اجتماعي واستدامة في المشاريع التنموية. كما تسمح هذه المشاركة بخلق عملية ديناميكية متواصلة، تُسهم في سد الفجوات المعرفية والسلطوية بين الخبرات التكنوقراطية والمشاركة المحلية، وتُفضي إلى توافق مثمر وحلول مبتكرة. وتتجلى أهمية المشاركة المجتمعية في حماية البيئة من خلال[235]:

1. اعتبارها أساسًا لتنمية المجتمع، حيث تُسهم الفعالية المجتمعية في تطوير أركان البيئة وتحقيق التغيير الاجتماعي.
2. إشراك المواطنين في الخطط التنموية البيئية على المستوى المحلي، مما يُحدث توافقًا بين الثقافة الفردية والجماعية.
3. كسر الحواجز القيمية والنفسية، وترسيخ حس جماعي بقيمة البيئة وأهمية حمايتها، مما يُسهم في خلق ضمير جمعي وروح مسؤولية جماعية.
4. توحيد الجهود الفردية والمؤسسية، باعتبار أن حماية البيئة مسؤولية جماعية لا تقتصر على جهة أو فئة معينة.
5. تفعيل دور وسائل الإعلام في التوعية البيئية، وإبراز العلاقة المتبادلة بين التنظيم الاجتماعي والنظام البيئي.

وفي ضوء ذلك، فإن الفرد بحاجة إلى تنمية وعيه واتجاهاته وسلوكياته تجاه البيئة، ليصبح مشاركًا فاعلًا في حمايتها، ويضع طاقاته وقدراته في خدمة الجماعة، مما يُسهم في بناء بيئة سليمة ونظيفة، ويُرسّخ مفهوم المشاركة المجتمعية كـ"حق وواجب" في حماية البيئة من التدهور والتلوث. **وقد** يمكن أن تساهم المشاركة المجتمعية في تغيير سلوك الإنسان تجاه البيئة[236]:

---

[234] محسن عليان بن حمود القرشي، المشاركة المجتمعية المطلوبة لتطوير أداء المدارس الثانوية الحكومية- دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، المملكة العربية السعودية.

[235] محمد لمين هيشور، وسقني، عبلة. (2021). المشاركة المجتمعية ودورها في مأسسة التربية البيئية في المجتمع الجزائري. مجلة المعيار، 25(62)، 748–761. جامعة ابن خلدون تيارت، وجامعة سطيف 2، ص 754.

[236] عصام الحناوي، قضايا البيئة في مئة سؤال وجواب البيئة والتنمية، بيروت، 2004، ص 33-32.

المطلب الرابع: تعزيز السياسات البيئية الأسرية.

يمثل تعزيز السياسات البيئية داخل الأسرة خطوة جوهرية نحو ترسيخ الوعي البيئي لدى الأفراد، وتكوين سلوكيات مسؤولة تجاه البيئة المحيطة. وتتمثل السياسات البيئية الأسرية في مجموعة من المبادئ والممارسات التي تتبناها الأسرة للحفاظ على الموارد الطبيعية، وتقليل التلوث، وترشيد الاستهلاك، وتربية الأبناء على احترام البيئة. وتكمن أهمية هذه السياسات في قدرتها على تحويل القيم البيئية إلى سلوك يومي داخل المنزل، مثل فرز النفايات، تقليل استخدام البلاستيك، ترشيد استهلاك الماء والطاقة، وزراعة المساحات المنزلية. كما تسهم في بناء ضمير بيئي جماعي يبدأ من الأسرة ويمتد إلى المجتمع، ويُعزز من فعالية المشاركة المجتمعية في حماية البيئة، أي فالسياسات البيئية تعطي صورة واضحة ودقيقة عن مدى التزام الأسرة بكافة التشريعات البيئية، والحد من الإسراف وتقليل التلوث[237].

ولكي تكون السياسات البيئية الأسرية فعالة، يجب أن تُدعم بالتوعية المستمرة، وتُدمج في المناهج التعليمية، وتُشجع من خلال الحملات الإعلامية، إلى جانب توفير الحوافز الحكومية للأسر التي تلتزم بالممارسات البيئية السليمة. فبناء ثقافة بيئية تبدأ من الأسرة يُعد أساسًا لتحقيق التنمية المستدامة، وضمان مستقبل صحي وآمن للأجيال القادمة.

وقد أكدت دراسة أحمد دسوقي في عام 2001 على أهمية الاستثمار الأمثل للموارد البيئية الدائمة والاستغلال الأمثل لمواردها المتجددة وغير المتجددة، وصيانتها مما قد يهددها من أخطار، وذلك

---

237 وئاء على أمين و رغدة محمود أحمد، سياسات الالتزام البيئي لربة الأسرة وإنعكاسها على الخبرات البيئية للأبناء في ضوء تحديات التنمية المستدامة، مجلة بحوث في العلوم الفنية، ع11، مجلد 2، 2019، ص 142

عبر مجموعة من الممارسات والسياسات البيئية[238]، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن للأسرة دورًا محوريًا في تشكيل وتنظيم السياسات البيئية داخل المنزل، حيث تُعد ربة الأسرة، بما تمتلكه من إمكانات تنظيمية وتربوية، قوة فاعلة في إحداث التغيير والتنمية والابتكار. فهي لا تمثل فقط نواة المجتمع، بل تُعد من الدعائم الأساسية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، من خلال قدرتها على ترسيخ السلوكيات البيئية الإيجابية، وتحفيز أفراد الأسرة على تبني ممارسات مستدامة. كما تسهم الأسرة في تحريك عجلة النمو عبر ترشيد الاستهلاك، وإدارة الموارد المنزلية بطريقة واعية، مما ينعكس إيجابًا على البيئة والمجتمع ككل[239].

ثانياً: دور السياسات البيئية الأسرية في تعزيز الثقافة البيئية.

تلعب السياسات البيئية الأسرية دورًا جوهريًا في ترسيخ الثقافة البيئية داخل المجتمع، إذ تُعد الأسرة البيئة الأولى التي يتفاعل فيها الفرد مع محيطه، ويتلقى من خلالها القيم والسلوكيات التي تشكل وعيه البيئي[240]. ومن خلال تبني ممارسات بيئية داخل المنزل، مثل فرز النفايات، ترشيد استهلاك الماء والطاقة، استخدام المواد القابلة لإعادة التدوير، وزراعة المساحات المنزلية، تُسهم الأسرة في بناء إدراك جماعي بأهمية حماية البيئة والمحافظة عليها.

وتُعد هذه السياسات وسيلة فعالة لغرس الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة لدى الأطفال منذ الصغر، مما يؤدي إلى تنشئة جيل واعٍ بيئيًا، قادر على اتخاذ قرارات مسؤولة في المستقبل. كما أن مشاركة جميع أفراد الأسرة في تطبيق هذه السياسات يعزز من روح التعاون والمسؤولية الجماعية، ويحول الثقافة البيئية من مجرد معرفة نظرية إلى سلوك عملي يومي.

---

[238] أحمد دسوقي، الإدارة التنافسية للمشروعات في ظل التحولات العالمية الجدية، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، القاهرة، مصر.
[239] وئاء على أمين و رغدة محمود أحمد، مصدر سبق ذكره، ص 146.
[240] السعيد فطيس، دور الأسرة في تعزيز التربية البيئية، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، مجلد 2، العدد الأول، 2023، ص 154.

ولكي تحقـق السياسـات البيئيـة الأسـرية أهـدافها، يجب أن تُـدعم بالتوعيـة المسـتمرة، والتشـجيع من قبـل المؤسسـات التعليميـة والإعلاميـة، إلى جـانب توفـير الحـوافز الحكوميـة للأسـر الملتزمـة بالممارسات البيئية السليمة. فتعزيز الثقافـة البيئيـة يبـدأ من داخـل الأسرة، ويمتد ليشكل أساسًا متينًا للتنمية المستدامة على مسـتوى المجتمع بأكمل.

الفصل الخامس

المنهجية العلمية للدراسة.

المبحث الأول: نوع الدراسة ومنهجها والفرضيات المستخدمة فيها.

المبحث الثاني: مجالات الدراسة والعينة الإحصائية.

المبحث الثالث: أدوات جمع البيانات وتصميم الاستبانة والوسائل الإحصائية.

تمهيد.

يعتــبر البحث العلمي وســيلة مهمــة للحصــول على فهم صــحيح وموضوعي للظواهر والمشكلات العلميـة ومـا يحيـط بهـا، وبالتـالي فهي وسيلة لإنتاج المعرفة العلمية الدقيقة والموضوعية[241]، ولـذلك يتطلب البحث العلمي منهجيـة واضـحة لدراسـة المشـكلة البحثيـة، بهـدف الوصـول إلى نتـائج دقيقـة وموثوقـة. ولـذلك فـالمنهج هـو الطريقـة الموضـوعية الـتي يسـلكها البـاحث في دراسـته، أو تتبعـه لظاهرة معينة من أجل تحديد إبعادها بشكل كامل، حـتي يتمكن من التعرف عليهـا وتميزهـا ومعرفـة أسـبابها ومؤشـراتها[242]، وفي هـذا السياق تُعد منهجية البحث والإجراءات المتبعة أساسًا جوهريًا لإنجاز الجانب التطبيقي، إذ تتيح جمع البيانـات الضـرورية لإجـراء التحليـل الإحصـائي، والتوصـل إلى نتـائج قابلـة للتفسـير في ضـوء الأدبيـات السابقة، مما يساهم في تحقيق أهداف البحث. يتناول هـذا الفصـل وصـفًا تفصـيليًا للأسـاليب والإجـراءات المسـتخدمة في الدراسـة لاختبار الفرضيات والإجابة على الأسئلة البحثية. ويتضمن ذلك اختيار أداة جمع البيانات، والتحقق من صـدقها وثباتهـا واتسـاقها الـداخلي، بالإضــافة إلى تصــميم التجربــة ، وتحديــد مجتمــع البحث وعينتــه وطريقة اختيارها. كما يشمل ضبط المتغيرات وآلية تنفيـذ إجـراءات البحث لضمان دقة النتائج. وفي إطار جمع البيانـات، تعتمـد الباحثـة على اسـتخدام الاسـتبيان ، وهـو أداة فعالـة في رصـد وتحليـل آراء المشاركين في الدراسة. ويُعد الاستبيان مرجعًا مهمًا للحصـول على بيانات حية من ذوي الخـبرة العمليـة، ممـا يسـهم في الوصـول إلى نتـائج علميـة دقيقـة. وفي هـذا الفصـل، سـيتم تنـاول منهج البحث، متغيراتــه، مجتمــع الدراســة، العينــة، أدوات البحث، والأســاليب الإحصائية ، مما يتيح فهمًا شاملًا للعوامـل المـؤثرة في العلاقـة بين

[241] عبد الله قلش، مطبوعة في مقياس منهجية البحث العلمي، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير، جامعة حسيبة بو علي الشلف، 2017، ص 59.

[242] محمد در، أهم مناهج وعينات وأدوات البحث العلمي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية – مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع9، 2017، ص 311.

الأسـرة والثقافـة البيئيـة ضـمن دراسـة ميدانية متكاملـة، وسوف نستعرض من خلال هذا الفصل الإطار المنهجي للدراسة.

المبحث الأول : نوع الدراسة ومنهجها.

أولاً: نوع الدراسة.

تعد هذه الدراسة من أنواع الدراسات الوصفية التحليليـة الـتي تهتم بوصف ظاهرة معينة وهي الأسرة والثقافة البيئية- دراسـة ميدانيـة، ومن ثم القيام بتحليلها، ومعرفة تأثيرهـا على فالدراسـات الوصـفية هي نوع من البحوث العلمية التي تهدف إلى وصـف مشـكلة علميـة وتحليلها واستخلاص نتائج دقيقة للوصول إلى حل يناسب المشـكلة. وغالباً مـا يقـوم هـذا المنهج على رصـد ومتابعـة دقيقـة للظـاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعيـة في فـترة زمنيـة معينـة أو عـدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث[243]، وغالبـاً مـا يتم تُستخدم الدراسات الوصفية في مجالات متعددة، خاصة في العلـوم الاجتماعية والإنسانية، التي استخدامته منذ نشـأته وظهـوره ولكن لا يعني بذلك اقتصـار اسـتخدامه وتطبيقـه على هـذه العلـوم فحسـب بينمـا يمكن اسـتخدامه في بعض الاحيـان وتطبيقـه في دراسـات العلوم الطبيعية لوصف الظـاهرة الطبيعيـة المختلفة[244] ، حيث تبـدأ بتحديـد مشـكلة البحث وصـياغة الأسـئلة المرتبطـة بهـا، ثم وضـع فرضيات أولية كخطوة تمهيدية لحل المشكلة. بعد ذلـك، يتم اختيـار الشريحة المستهدفة التي سـتُجرى عليهـا الدراسـة، يلي ذلـك جمـع المعلومات باستخدام أدوات البحث المناسبة لضـمان دقـة البيانـات وصحتها. ويعد العالم "فردينان دي سوير" هو المقنن والأب الروحي للمنهج الوصفي، حيث اهتم بدراسـة الظـواهر الوصـفية أو اللغويـة، هادفاً بذلك إلى التعرف على الخصائص الواضحة لها[245].

---

[243] ربحي مصطفي عليان، عثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، 2000، ص 66.

[244] محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل عمان، ط1، 1997،ص 321.

[245] محسن التاجر، المنهج الوصفي أحد أبرز المناهج المهمة المستخدمة في الدراسات العلمية، مكتبة نور، ص2.

تهدف هـذه الدراسـات إلى تقـديم وصـف دقيـق للمشـكلة البحثيـة، والكشف عن عناصرها الرئيسية وتوضـيح أبعادهـا، كمـا تسـعى إلى جمع المعلومات الضرورية التي تسـاعد في وضـع فرضـيات مبدئيـة للوصول إلى الحلـول الملائمـة. وتمتـاز الدراسـات الوصـفية بالدقـة والموضــوعية في جمــع البيانــات، إذ تعتمــد على الوصــف الكمي والكيفي لتوضيح خصائص المشكلة وتحليلهـا. كمـا أنهـا تُسـاهم في تحديـد العوامـل المـؤثرة والمتـأثرة بالمشـكلة، ممـا يـتيح للبـاحث إمكانية بناء فرضيات علمية دقيقة تدعم عملية البحث والتحليل.

ثالثاً: المناهج المستخدمة في الدراسة.

فالمنهج بمعناه يشير إلى " الطريق الأقصر والأسلم من أجل الوصول للهدف المنشود[246]"، ويُنظر إلى المنهج بأنه جملة الإجراءات الذهنية والمنظمة التي يعتمدها الباحث مسبقًا ، بهدف الوصول إلى المعرفة المتعلقة بموضوع دراسته، وكشف حقيقة الظاهرة محل البحث. وبناءً عليه، فإن المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي ، والذي يُعد من المناهج العلمية الموضوعية التي يستخدمها الباحث في تتبعه لظاهرة معينة، سعيًا إلى فهم أبعادها وتفسيرها بدقة وشمولية. ويتميز هذا المنهج بالجمع بين الوصف الدقيق للظاهرة المدروسة، والتحليل المنطقي لبياناتها، بما يتيح استخلاص نتائج مدعومة بالأدلة العلمية [247]، فالإنسان منذ أن ابتكر البحث العلمي استطاع أن يصل إلى الكثير من الحقائق التي كانت غائبة عنه[248]، ولذلك يتم استخدام المنهج العلمي وتطبيقه في تحليل المشكلات وفهم الظواهر، حيث يقوم على مجموعة من الاعتبارات التي يجب على الباحث الأخذ بها

---

[246] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت،(1977)، ص 7.

[247] محمد، در أهم مناهج وعينات وأدوات البحث العلمي، مجلة الحكمة للدراسات ا لتربوية والنفسية، مؤسسة كنوز للحكمة والنشر والتوزيع- الجزائر، ع9، 2017، ص 311.

[248] الهادي خالدي، المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي، دار هومة للطباعة والتوزيع ، (1996)،ص 22.

عند القيام ببحثه[249]، ولأهمية المنهج في البحوث العلمية أصبح له علم خاص به وهو علم المناهج، والتي ت عني بمجموعة الأساليب التي تفترن بالبحث العلمي، والمعلوم أيضاً أن المنهجية تشمل فرضيات البحث الموضوعة ضمن حقل دراسي محدد، ومهمة المنهجية، تقضى الجمع المباشر للمعلومات من الحقل، ثم العمل على تصنيفها وتوزيعها وقياسها وتحليلها بغية استخلاص نتائجها[250]، ولذلك يشير تراث علم الاجتماع أن منهج المسح كثيراً ما يستخدم في دراسة الظواهر الموجودة، في منطقة جغرافية معينة، والسمة الغالبة عليه هو أن يأتي بنتائج علمية يستفاد منها الجميع، ويري (هاريسون) بأن منهج المسح الاجتماعي هو عبارة عن مجهود تعاوني يتبع الطريقة العلمية لدراسة ومعالجة المشاكل الاجتماعية القائمة التي تقع ضمن حدود جغرافية معينة، ثم القيام بنشر الحقائق العلمية والاستنتاجات والتوصيات المتعلقة بها، كي تكون معلومات عامة من أجل مجتمع مثمر[251]، ولعل من ضمن أنواع المناهج التي يتم استخدامها في دراستنا:

المنهج الوصفي.

المنهج الوصفي هو أحد مناهج البحث العلمي الذي يهدف إلى دراسة الظواهر أو المشكلات كما هي في الواقع، فهو من أكثر المناهج التي تم استخدامها في البحوث والدراسات العلمية، حيث يهتم ذلك المنهج بدراسة الواقع وتحديد الوضع القائم للظاهرة المبحوثة، كما هو ووصفها بطريقة تعتمد على تحليل بنيتها الظاهرة، وبيان العلاقات وبيان عناصرها أو مكوناتها[252]، يُستخدم هذا المنهج لفهم خصائص الظاهرة وتفسيرها واستخلاص النتائج التي تساعد في فهمها أو التوصل إلى حلول لها. من أبرز علماء

---

[249] عبد الله قلش، دروس في منهجية البحث العلمي، مصدر سبق ذكره، ص 63.

[250] فردريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، اكاديميا انترنشونال، بيروت، 1993، ص 231.

[251] معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 145.

[252] ماهر محمد عواد العامري، عبد الرزاق الماجد، الوافي في البحث العلمي، ط 1، دار الوثائق للكتب بغداد، ص 156.

الاجتماع الذين أيّدوا واستخدموا المنهج الوصـفي في دراسـاتهم هـو أوغســت كــونت (Auguste Comte) ، مؤســس علم الاجتمــاع الحـديث. فقـد اعتمـد في بداياتـه على الوصـف المنهجي للظـواهر الاجتماعية، واعتبر أن دراسة المجتمـع يجب أن تبـدأ بوصـف دقيـق للحقائق قبل تفسيرها أو التنبؤ بها.

كما يُعـد إميـل دوركـايم (Émile Durkheim) من أبـرز المؤيـدين للمنهج الوصفي، حيث استخدمه في دراسته الشهيرة عن الانتحـار ، وركّز على جمع البيانات ووصـف الظـاهرة بدقـة قبـل تحليلهـا، ممـا جعله نموذجًا في تطبيق المنهج الوصفي في علم الاجتماع. حيث أن تطبيق هذه المدخل يتسم بالعديد من الأهداف، والتي تتمثل في[253]:

1. الدقة والموضوعية: يعتمد على وصف الظاهرة بشكل موضوعي دون تحيز، وتحديد المشكلات الموجودة فعليلاً.

2. جمع البيانات: يشمل استخدام أدوات مثل الاستبيانات، المقابلات، الملاحظات، والإحصائيات، لغرض تحديد حجم وإبعاد المشكلة.

3. تحليل المشكلة لمكوناتها وعناصرها، والعلاقات التي تربطها ببعضها البعض، إذ فالأمر لا يقتصر على جمع البيانات فقط، بل يتضمن تحليلها واستخلاص استنتاجات.

4- إجراء مقارنات بين الظواهر وتقويمها، وكشف ما بينها من علاقات.

كما تتمثل استخداماته في " دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية، تحليل الاتجاهات والسلوكيات، تقديم أساس لصياغة السياسات أو اتخاذ القرارات".

من أجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، تم اعتمــاد المنهج الوصــفي التحليلي ، الــذي يُعــد من أهم المنــاهج العلميــة

---

[253] مصطفي خالد محمد، المناهج من حيث طبيعة البحث، الجامعة المستنصرية، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، ص 12.

المستخدمة في دراسة الظواهر الاجتماعية. يهـدف هـذا المنهج إلى وصـف وتحليـل الظـاهرة البحثيـة بدقـة، من خلال جمـع البيانـات والمعلومـات ذات الصـلة، ثم تبويبهـا وقياسـها وتفسـيرها بطريقـة منهجية علميـة، بمـا يضـمن الوصـول إلى نتـائج موضـوعية وحياديـة تسهم في تحقيق أهداف الدراسة.

وقد استندت الدراسة في جمع البيانات إلى الاستبيان كأداة رئيسـية لقياس متغيرات البحث، وذلك بهـدف رصـد الواقـع العملي وتحليـل آراء المبحـوثين حـول الظـاهرة موضـوع الدراسـة. كمـا تم اعتمـاد برنامج SPSS لتحليل الحزم الإحصائية في تفريـغ البيانـات وتحليلهـا إحصائيًا، مما مكّن الباحثة من توصيف الظـاهرة وقيـاس أثرهـا على مجتمع الدراسـة. ويسـتند هـذا المنهج كـذلك إلى مراجعـة الأدبيـات السـابقة والمصـادر العلميـة ذات الصـلة بموضـوع الدراسة[254]".، والمتمثل في "الأسرة والثقافة البيئية – دراسة ميدانية"، مما يُسهم في توضـيح دور الأسـرة في تعزيـز الثقافـة البيئيـة لـدى أفرادهـا ، ضمن إطار تحليلي شامل يجمع بين الجوانب النظرية والعملية.

وأخيرا، سيتم تحليل البيانات باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية أو الحزم الإحصائية (SPSS) وذلك للوصول إلى إثبات الفرضيات أو نفيها كذلك من أجل حساب التكرارات والنسبة ولتحديد مدى استجابات أفراد العينة.

ثالثاً: فرضيات الدراسة.

تُعد فرضيات الدراسة من الركائز الأساسية التي يستند إليها الباحث في بناء بحثه العلمي، إذ تمثل تصورات أولية تهدف إلى استكشـاف

[254] يونس مليح، وعبد الصمد العسولي، المنهج الوصفي التحليلي في مجال البحث العلمي، المنارة للدراسات القانونية و الإدارية العدد 29. (2020)، ص 34.

العلاقات بين الظواهر محل الدراسة، وتحليل العوامـل الموضـوعية المؤثرة فيها[255]. وتكمن أهمية الفرضـيات في كونهـا أدوات منهجيـة تساعد الباحث على اختبار مدى صحة المعلومـات الـتي يسـعى إلى الكشف عنها، وتحديد مـدى دقتهـا وموثوقيتهـا. وعلى الـرغم من أن الفرضية تُعد تعميمًا مبدئيًا يفترض وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر، ويتنبأ بنتائج معينة، إلا أن دورها يتجـاوز ذلـك لتصـبح موجّهًـا رئيسـيًا لمســار البحث، حيث تســهم في الكشــف عن الحقــائق والعلاقــات الكامنة بين الظواهر المدروسة.

وبناءً على طبيعة الدراسة ومحتواها، وانطلاقًا من الأهداف المحددة لها، تم صياغة الفرضيات التالية**:**

الفرضـية الرئيسـية: توجـد علاقــة ذات دلالــة إحصــائية بين دور الأسرة ومستوى الثقافة البيئية لدى أفراد المجتمع في حي المقـداد بمحافظة بغداد.

ويتفرع من هذه الفرضية التالي:

1- توجـد علاقــة ذات دلالــة إحصــائية بين دور الأســرة في عمليــة التنشئة الاجتماعية لدى الأبناء وتشكيل ثقافتهم.
2- توجد علاقة ذات دلالة إحصـائية بين التحـديات والفـرص الـتي تواجهها الأسرة العراقية ومسـتوى قـدرتها على تعزيـز لثقافـة البيئية داخل الأسرة.
3- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاستراتيجيات الـتي تتبعهـا الأسرة العراقية ومستوي الثقافة البيئية لدى أفرادها**.**

---

255 فايز جمعة النجار وآخرون، أساليب البحث العلمي منظور تطبيقي، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 2009، ص 59.

المبحث الثاني:

مجالات الدراسة والعينة الإحصائية.

أولاً: مجالات الدراسة.

1-. المجال البشري:

يتعلق المجال البشري بالفئة أو العينات البشرية التي يستهدفها البحث. يمكن أن تشمل هذه الفئة مجموعات سكانية محددة[256]، مثل الأسر ، أو الطلاب، يتيح تحديد المجال البشري للباحث جمع بيانات دقيقة ومفصلة تعكس تفاعلات وسلوكيات المجموعة المدروسة. ففي دراستنا تطبق على الأسر العراقية في مدينى بغداد – حي المقداد.

2-المجال المكاني:

يُشير المجال المكاني إلى الموقع الجغرافي الذي تُجرى فيه الدراسة. يمكن أن يشمل ذلك منطقة محددة، مدينة، دولة، أو حتى نطاقًا أوسع، وفقًا لطبيعة البحث وموضوعه. تقتصر هذه الدراسة بالتطبيق على بعض الأسر العراقية من أسر مدن بغداد - المدائن - ناحيه الوحدة - حي المقداد.

3. المجال الزماني:

يُحدد المجال الزماني الفترة الزمنية التي يغطيها البحث. يمكن أن تكون هذه الفترة قصيرة (عدة أيام أو أشهر) أو طويلة (سنوات أو عقود)، وذلك بناءً على نوعية البحث وأهدافه. يتيح تحديد المجال الزماني تتبع التغيرات والتطورات المتعلقة بالموضوع المدروس عبر الزمن. ففي دراستنا تقتصر بالتطبيق على العام الدراسي 2024- 2025

4-المجال الموضوعي: تقتصر هذه الدراسة بالتطبيق على موضوع الأسرة والثقافة البيئية - دراسة ميدانية في محافظة بغداد – حي المقداد.

---

[256] عدنان أحمد مسلم، أمين صلاح عبد الرحيم، دليل الباحث في البحث الاجتماعي، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2011، ص 87.

ثانياً: مجتمع ا لدراسة.

يشير مجتمع الدراسة إلى المجموعة الأشمل من الأفراد الذين يستهدفهم الباحث بهدف تعميم نتائج البحث عليهم، ويتم تعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته، فغالباً ما يصعب الوصول للمجتمع المستهدف نظراً لضخامته، فلذلك يتم سحب عينة عشوائية من المجتمع يطبق عليه الباحث الظاهرة المراد دراستها[257]، في حين تُعد عينة الدراسة مجموعة فرعية من هذا المجتمع يتم اختيارها وفق معايير محددة. ويختلف مفهوم مجتمع الدراسة عن عينة الدراسة ؛ إذ يُعرَّف المجتمع بأنه مجموعة العناصر الكلية التي يسعى الباحث إلى دراسة خصائصها وتعميم النتائج عليها، بينما تشير العينة إلى تلك المجموعة الفرعية التي تعكس خصائص المجتمع بشكل متناسب.

قد يختلف مجتمع الدراسة وفقًا لنطاق البحث وأهدافه، ولكن في الدراسات الميدانية التي تتناول العلاقة بين الأسرة والثقافة البيئية ، غالبًا ما يشمل المجتمع الأسر التي تعيش في بيئات مختلفة ، سواء كانت حضرية أو ريفية، وذلك لفهم تأثير العوامل البيئية على السلوكيات الأسرية. وفي هذه الدراسة، يتمثل مجتمع البحث في مجموعة من الأسر العراقية بمدينة بغداد ، ويقدر عددهم بمتوسط يتراوح بين 380 إلى 400 أسرة أسره من أسر مدن 0 بغداد - المدائن - ناحيه الوحدة - حي المقداد، ويتم الحصول على العينة من المجلس البلدي ناحية الوحدة ، مما يوفر قاعدة بيانات واسعة يمكن من خلالها استخلاص نتائج تعكس الواقع الأسري بموضوعية ودقة.

ثالثاً: عينة الدراسة وحجمها.

تُعد عينة الدراسة عنصرًا أساسيًا في أي بحث علمي، إذ تمثل مجموعة فرعية مختارة من مجتمع الدراسة تُراعي خصائصه

---

257 محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط1، عالم الكتب، 2000، ص 130.

الأساسية، بهدف التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها. ومن الضروري أن تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي، لأن أي انحراف في تمثيلها ينعكس سلبًا على مصداقية نتائج البحث. تنقسم العينات إلى نوعين رئيسيين:

1- العينة العشوائية: يتم فيها اختيار المفردات بشكل متساوٍ، ومن أنواعها:

- العينة العشوائية البسيطة: حيث تكون لكل مفردة فرصة متساوية في الاختيار.

- العينة المنتظمة: تُختار وفق تسلسل منتظم من جدول مرتب مسبقًا.

2- العينة غير العشوائية: يتم اختيارها بناءً على قرار الباحث، ولا تضمن فرصًا متساوية لأفراد المجتمع، ما قد يؤدي إلى تحيّز في النتائج.

اختيار نوع العينة يجب أن يتماشى مع طبيعة البحث وأهدافه، لضمان دقة النتائج وصحتها [258].

ومن منطلق أن هذه الدراسة ميدانية وتتعلق بالسلوكيات الأسرية وتأثير البيئة، فقد يكون الأنسب استخدام:

- العينة العشوائية الطبقية: حيث يتم تقسيم المجتمع إلى مجموعات (مثل الأسر الحضرية والأسر الريفية)، ثم اختيار مفردات من كل فئة بطريقة عشوائية، لضمان تمثيل متوازن لمختلف الشرائح.

وبناءً على ما تقدم يختار الباحث على اختيار العينة العشوائية البسيطة. ويقدر عينة الدراسة في مجموعة من الأسر العراقية

---

[258] بركات، نافذ محمد، (2012- 2013)، **التحليل الإحصائي باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS**، دائرة التعليم المستمر، الجامعة الإسلامية، ص 4.

بمتوسط عدد يتراوح ما بين 380 إلى 400 أسـرة أسـره من أسـر مدن 0 بغداد - المدائن - ناحيه الوحدة - حي المقداد.

المبحث الثالث: أدوات جمع البيانـات وتصـميم الاسـتبانة والوسائل الإحصائية

أولاً: أدوات جمع البيانات وتصميم الاستبانة.

تُعد أدوات البحث الوسائل التي يعتمد عليها البـاحث لحـل مشـكلته البحثيـة، وتشـمل البيانـات، العينـات، الأجهـزة، وغيرهـا من الأدوات الـتي تسـاعد في جمـع المعلومـات وتحليلهـا. ويتمـيز البحث الجيـد بامتلاك بيانات عالية الجودة، مما يتطلب استخدام مجموعة متنوعـة من الأدوات بمـا يتناسـب مـع طبيعـة الدراسـة وأهـدافها، لضـمان الوصول إلى نتائج دقيقة وموثوقـة. لـذلك، من الضـروري أن يختـار الباحث الأداة والمنهج المناسبين لموضوع بحثـه، بحيث تلائم طبيعـة المشكلة المطروحة وتساهم في تحقيـق أهـداف الدراسـة بكفـاءة. كمـا أن طبيعـة الفرضـيات البحثيـة تحـدد الأدوات المسـتخدمة، لـذا يجب على البـاحث أن يكـون دقيقًـا في اختيـار الأدوات المناسـبة، سواء كانت تقليدية أو مبتكرة، لضمان دقـة النتـائج. غـير أن الإبـداع في اسـتخدام الأدوات لا يكفي وحـده لحـل المشـكلة؛ بـل يجب أن يكون الباحث مـاهرًا في تطبيقهـا بالشـكل الصـحيح، ممـا يعـزز من القيمة العلمية لبحثه.

وبهـذا، تُعتـبر أدوات البحث نقطـة انطلاق أساسـية لإنجـاز دراسـة علميـة ميدانيـة، ومن أبـرز الأدوات المسـتخدمة في هـذا السـياق الاستبيان والمقابلـة ، حيث تسـهمان في جمـع بيانـات مباشـرة من

المشـاركين، وتحليـل آرائهم بهـدف تحقيـق فهم أعمـق للظـاهرة البحثية [259]".

1- الملاحظة.

الملاحظة أو المشاهدة العلمية قد تتعلق بمشـاهدة وجمـع الحقـائق من الواقع والوسط الطبيعي للظاهرة، غالباً ما تتجسـد أهميتهـا في وظيفـتين يتمثلان في الأولي" اكتشـاف وبنـاء المشـكلات البحثيـة" والثانية" تفسير الظاهرة البحثية موضوع البحث والدراسة"[260].

2. **المقابلات والتسجيل:**

تُعتـبر المقابلـة واحـدة من أهم أدوات البحث العلمي نظـراً لـدورها الفعال في جمع وتوفير معلومات عميقة حول الظاهرة محل البحث والدراسة. حيث تعتمد المقابلـة على الاتصـال الشخصـي والاجتمـاع بين البحث والشخاص المعنيين بالدراسة لدى أي من أفـراد العينـة المدروسة، ومن الجدير بالـذكر النص على أن هـذه الأداة غالبـاً مـا تتسم بالدقة[261]، إذ تتيح للبـاحث مناقشـة المبحـوث حـول الإجابـات التي يقدمها، مما يعزز فهم البـاحث وتفسـيره للبيانـات، خاصـة في المجتمعـات غـير المتحضـرة. يمكن للبـاحث جمـع المعلومـات عـبر المقابلـة الشخصـية بأسـلوب [262]، أو من خلال تسـجيل كـل المعلومات والإجابات في استمارات تُعرف بـ "استمارة المقابلة".

2. **مفهوم الاستبانة أو الاستقصاء:**

تُعد الاستبانة من أكثر الأدوات والوسائل استخدامًا في جمع البيانات والمعلومـات من الأفـراد. تُعـرف الاسـتبانة بأنهـا: "أداة ذات أبعـاد وبنـود تسـتخدم للحصـول على معلومـات أو آراء يقـوم المفحـوص نفسه بالاستجابة لها كتابياً". فالاسـتبيان اسـتمارة يتم إعـدادها على

---

[259] مصطفي، عليان ربحي، محمد، غنيم عثمان، (2000)، مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق، دار ا لصفاء للنشر والتوزيع، ص 17.

[260] عبد الله قلش، مصدر سبق ذكره، ص 46.

[261] عبد الله قلش، مصدر سبق ذكره، ص 46

[262]() ربحي مصـطفى عليـان، **البحث العلمي أسسـه، مناهجـه، أسـاليبه، إجراءاته**، بيت الأفكار الدولية، الأردن، (2001)، ص 107.

حسب أهداف وإشكالية البحث وتوزيعها على مجموعة من الفراد للإجابة عليها، حيث تمكن الباحث من جمع المعلومات الضرورية لقياس الاتجاهات والميولات حول ظاهرة أو حادثة ما، تعتمد الاستبانة على مجموعة من الأسئلة والاستفسارات المتنوعة والمترابطة بهدف تحقيق الأهداف البحثية في ضوء مشكلة البحث[263].فنتيجة لما تتسم به هذه القائمة من سهولة في التطبيق فتعتبر آداة مهمة لجمع البيانات حيث يمكن في ضوئها اختبار فروض الدراسة والإجابة على مشكلتها[264].يوجد نوعان من الاستبيان: الاستبيان المغلق، والاستبيان المفتوح [265].

1- الاستبيان المغلق أحد أدوات جمع البيانات التي تعتمد على أسئلة ذات إجابات محددة، حيث يختار المبحوثون من بين خيارات مثل "نعم" أو "لا"، أو مستويات تقييم مثل "قليلًا" و"كثيرًا"، باستخدام مقياس ليكرت. ويُستخدم هذا المقياس في البحوث الاجتماعية لقياس مدى قوة الموافقة أو عدم الموافقة على العبارات المطروحة. وينقسم مقياس ليكرت إلى نوعين رئيسيين:

- مقياس ليكرت الخماسي: يشمل خيارات "أوافق بشدة"، "أوافق"، "محايد"، "غير موافق"، و"غير موافق بشدة".

- مقياس ليكرت الثلاثي: يتضمن خيارات "أوافق"، "محايد"، و"لا أوافق".

2- الاستبيان المفتوح ، فهو يعتمد على أسئلة غير محددة الإجابات، حيث يُمنح المبحوثون حرية التعبير عن آرائهم بكلماتهم الخاصة في مساحة مخصصة. يُعتبر هذا النوع من الاستبيانات أداة فعالة لجمع

---

[263] نجاة عبد الوالي محمد، **الاستبيان وأهميته كأداة للدراسة في البحث العلمي**، مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية، ع18، (2016)، ص 74.

[264] أحمد الحمزة، البار امين، الاستبيان كأداة للبحث العلمي وأهم تطبيقاته، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مج 12، ع3، 2023، ص 304.

[265] محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي،، (2019)، ص 126.

بيانات تفصيلية حول اتجاهات وآراء المشاركين، مما يتيح تحليلًا أكثر عمقًا للظاهرة المدروسة[266].

ثانياً: اختيار أداة الاستبيان

استنادًا إلى طبيعة البحث وأهدافه، يعتمد الباحث على الاستبيان المغلق خماسي الاتجاه كأداة رئيسية لجمع المعلومات، نظرًا لتوافقه مع المنهج الاستنباطي وقدرته على قياس فرضيات البحث بدقة. ويتم تقسيم الاستبيان إلى محورين رئيسيين ، يهدفان إلى تحقيق فهم شامل للظاهرة البحثية وتحليل تأثيرها على مجتمع الدراسة.

1. المحور الأول: يتضمن المعلومات أو البيانات الشخصية للمفحوصين مثل (العمر، الجنس، المؤهل العلمي، الوظيفة).

2. المحور الثاني: يتضمن أسئلة تتعلق بمتغيرات البحث (المتغير المستقل والمتغير التابع)، وهما (الأسرة – والثقافة البيئية).

تهدف هذه الفقرات إلى الوصول إلى النتائج المتعلقة بالبحث وفرضياته. تم الاستناد في بناء الاستبيان إلى دراسة (Oluyinka Isaiah Ogungbade et al., 2020).

سيتم الاعتماد في هذه الدراسة على أداة الاستبيان والتي تعد أداة رئيسية لجمع البيانات، فهي وسيلة فعالة لجمع البيانات عندما يجد الباحث صعوبة في الحصول على المعلومات من مصادرها الثانوية فيلجأ إلى الاستبيان للحصول عليها خاصة عندما يكون متمكناً وعلى معرفة دقيقة بالمطلوب، وبكيفية قياس المتغيرات المطلوب دراستها[267]". وتعتمد الاستبانة على صياغة مجموعة من الأسئلة المتنوعة والمترابطة، بما ينسجم مع أهداف البحث ويساعد الباحث

---

[266] وجيه محجوب ؛_أصول البحث العلمي ومناهجه_: ط 2 ،عمان ،دار المناهج للنشر والتوزيع ،2005 ،ص 156.

[267] ربيع المسعود. (2017). **تحليل الاستبيان باستخدام برنامج *SPSS***، مجلة الاقتصاد المالية البنكية وإدارة الأعمال العدد 3.

على الوصول إلى بيانات دقيقة تسهم في تحليـل مشـكلة الدراسـة وتقديم الحلول المناسبة لها.

ثانياً: أنواع البيانات.

1-البيانات الأولية: هي تلك البيانات التي يقـوم البـاحث بجمعهـا من مصادرها، وهي بيانات واقعية وأصلية تعبر عن واقع ظاهرة الدراسة ومشكلتها البحثية، وغالباً ما يتم جمع هـذه البيانـات بهـدف الوصـول لحل للمشكلة والتي تتضمن البيانات الأوليـة " الاسـتبيان والمقابلـة والملاحظة[268]". ســوف يتم جمــع البيانـــات الأوليـــة من خلال آراء العينة، وتم دمجها في التطبيق لجعل المستفتي على دراية بالغرض منهـا ومكوناتهـا ودقتهـا ووضـوحها وتجانسـها ووحـدة اتجـاه حركـة المقياس ونوعه في الشكل والأسلوب الذي يخدم أهـداف الدراسـة وفرضياتها.

المصادر الثانوية: للتعرف على الإطـار النظـري للبحـوث تم الاطلاع على الدراسات والمقالات والأطروحات والكتب العلميـة المخصصـة للموضوع، حيث تعتبر البيانات الثانوية بمثابة تحليل وتفسير للبيانات الأولية، وغالباً ما يتم جمعها لأغراض أخرى غير حل المشكلة البحثية الخاصة بالباحث، حيث يتضمن الحصـول على تلـك البيانـات الإطلاع

[268] رباح فوزي محمد، البيانات ودورها في البحث العلمي، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج 9، ع1، 2021، ص 2.

على الكتب والمجلات والمقـالات والتقـارير الدوريـة، فيمـا يتعلـق بموضوع الدراسة ومتغيراتها[269].

---

[269] المصدر نفسة، ص 2.